تقرير

الطابــور

تقرير عن أوضاع زيارات السجون من منظور الأهالي




لا تسقط
بالتقادم



تقريـر

الطابــور

تقرير عن أوضاع زيارات السجون من منظور الأهالي



"في أول الأمر بدا الوقوف في طابور البوابة مظهرًا عاديًا من مظاهر الحياة.. ولكنه تحوّل بعد فترة إلى حياة قائمة بذاتها، انضم إلى الطابور الكثير من الأشخاص الذين لا يجمع بينهم أي رابط سوى أنهم مضطرون للوقوف".

(رواية: الطابور، بسمة عبد العزيز)



الملخص التنفيذي

إن العزلة التي يخلقها عالم السجون بأسواره وبواباته لمن بداخله عن العالم الخارجي، فضلا عن التحكم في تفاعلات النزلاء مع البشر، تضاعف من أهمية الزيارات للسجناء، كما لذويهم، خاصة في سياقات استثنائية كما حدث سابقًا خلال جائحة كورونا-كوفيد 19- الذي كان له أثر تأكيدي على الأهمية المتزايدة للزيارات في ضوء المزيد من العزلة التي تعرض لها المساجين. من جهة السجين، يزداد قلقه بشأن ذويه في الخارج، ومن جهة الأهالي، يشعرون بقلق متزايد تجاه صحة ذويهم السجناء، لاسيما في سياق الإهمال الطبي المتعمد داخل السجون المصرية، وعدم مراعاة أية إجراءات احترازية في ظل التكدس الشديد.

وبالنظر إلى واقع السجون المصرية، هناك ضرورة تحول الزيارات من حق اجتماعي للنزيل، إلى حق حيوي متصل بمهمات حياته اليومية؛ وذلك في ضوء عدم توفير إدارات السجون الاحتياجات الأساسية للسجناء من طعام وشراب وملابس، وأدوات تعقيم ووقاية، مما يجبر الأهالي على توفير احتياجات السجناء بالداخل من خلال الزيارات، وما يستتبع ذلك من مراكمة مزيد من الأعباء الاقتصادية الملقاة على عاتقهم.

يستعرض التقرير التناقض بين ما ينبغي أن تحدثه الزيارات كونها أحد أهم وسائل الاتصال بالعالم الخارجي، وبين واقع الزيارات داخل السجون المصرية بما تمثله من أحد أهم الصعوبات، التي تساهم في تحويل الأهالي من أحرار إلى شبه سجناء، إذ يشير التقرير إلى الصعوبات التي تقع بشكل أساسي على ذوي السجناء، بداية من الطريق إلى الزيارة، والانتظار أمام بوابات السجن للدخول، والانتظار في أماكن غير آدمية، أو الانتظار في الشارع أمام بوابات السجون، والتفتيش الذاتي، وتفتيش المتعلقات، ثم الوصول إلى مكان الزيارة، وتصميمه الذي يحدد نمط التفاعل من قبل الدولة للسجين وذويه، والتي تختلف من سجن لآخر، قد يكون لأسباب من وجهة نظر الدولة، أو بشكل عشوائي. وذلك استنادًا على قراءة نظرية، و38 مقابلة شخصية مع سجناء سابقين وذوي سجناء حاليين في خمسة عشر سجنًا (طره شديد الحراسة1، طره شديد الحراسة2، مزرعة طره، استقبال طره، ليمان طره، القاهرة، تحقيق طره، القناطر نساء، الزقازيق العمومي، وادي النطرون، الكيلو عشرة ونص، الاستئناف، برج العرب، الفيوم العمومي "دمو"، الوادي الجديد)، وقد تم مراعاة التوزيع الجغرافي العادل لتلك السجون على محافظات مصر المختلفة، كما تم اختيارها نظرًا لاختلاف آليات الزيارة بها ما بين الزيارة من خلال فاصل زجاجي، أو أسلاك حديدية، أو زيارة تتم دون حواجز، بالإضافة إلى ذلك أجريت مقابلات مع محامين مدافعين عن حقوق الإنسان.

هذا التقرير هو جزء من سلسلة عن آليات الزيارات داخل السجون المصرية، نبدأها بأوضاع الزيارات داخل السجون القديمة على أن نكمل النشر حول آليات وأوضاع الزيارات داخل مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة خلال الفترة المقبلة.

المقدمة

"الزيارة مرة واحدة في الشهر لكل السجناء سواء محكوم أو محبوس احتياطيا. زيارة الكابينة/ الحاجز الزجاجي - مدتها من 7 لـــ 10 دقايق- لبعض السجناء ومن ربع لـــ نص ساعة للأكثر حظًا - ممنوع تلامس أو سلام أو أحضان نهائي- باختصار مدة الزيارة حسب الشخص"."

شهادة أحد أقارب سجين في بدر 1

افتتحت وزارة الداخلية في أكتوبر 2021 مجمع مركز إصلاح وتأهيل وادي النطرون -الذي يضم 6 مراكز- وفي ديسمبر من العام نفسه افتتحت مجمع مراكز إصلاح وتأهيل بدر -الذي يضم 3 مراكز-، ولاحقًا في فبراير 2023، افتتحت 6 مراكز إصلاح وتأهيل في كل من العاشر من رمضان وأخميم -سوهاج- بالقرار رقم 2020 لسنة 2023 في فبراير، وفي يونيو الماضي صدر القرار رقم 1042 لسنة 2023 بإنشاء 6 مراكز إصلاح وتأهيل بمدينة 15 مايو.

وبذلك تكون بدأت السلطات المصرية في تدشين مرحلة جديدة من بناء السجون، وبالتبعية بدأت في الظهور آليات مستحدثة لزيارات السجون قد تبدو مختلفة عن الزيارات داخل السجون القديمة. إلا أننا سنتناول الحديث عن أوضاع الزيارات في هذا التقرير من خلال نموذج السجون القديمة على أن نكمل النشر عن أوضاع الزيارات في مراكز الإصلاح والتأهيل "السجون الجديدة" خلال المفترة المقبلة. والسبب في تقديم الحديث عن السجون القديمة هو محاولة توثيق ما حدث في أماكن احتجاز ستمحى من الوجود لكنها لن تمحى من ذاكرة الأهالي وبالتأكيد من ذاكرة السجناء.

وكان الحدث المؤثر على أوضاع الزيارات داخل السجون محل الدراسة-في السجون القديمة - هي ظهور جائحة كورونا، ففي مارس 2020، أعلنت وزارة الداخلية عن تعليق الزيارات العائلية داخل السجون المصرية، وذلك بالتزامن مع انتشار فيروس كورونا، كنوع من أنواع الإجراءات الاحترازية التي فرضتها البلاد لمواجهة الجائحة، وقد استمر هذا التعليق، إلى أن أعلنت الوزارة في أغسطس من العام ذاته، عن استئناف الزيارات ولكن حسب ضوابط وإجراءات احترازية مشددة استمر تطبيقها بشكل كامل، تمثلت في تخفيض عدد الزائرين إلى فرد واحد، بالإضافة إلى وضع أسلاك حديدية/ حواجز بين السجين وذويه. إلا أنه بعد مرور عدة أشهر على فتح الزيارات بدأت الزيارات تدريجيًا في العودة إلى طبيعتها، ولكن بصورة عشوائية، فمازال هناك تفاوتات في مدة الزيارة أو أعداد الزائرين من سجن لآخر، وداخل السجن الواحد من سجين لآخر. هذا بالإضافة إلى نقل عدد من السجناء إلى السجون الجديدة "مراكز الإصلاح والتأهيل" والتي تتم بها الزيارات من خلال آليات مختلفة، وهو ما سنتناوله خلال الجزء الثاني من هذه السلسلة.

يعد حق الزيارات أحد أبرز الحقوق التي وقعت تحت طائلة "الإجراءات الاستثنائية"، فقد تكرر منع الزيارة عن العديد من السجناء أغلبها بين نزلاء سجون (طره شديد الحراسة1 و2، ملحق مزرعة طره،

القناطر نساء، تحقيق طره، استقبال طره، برج العرب) كما انعكست تلك الإجراءات الاستثنائية على تصميم أماكن الزيارات، إذ استحدثت آليات جديدة لتقييد التواصل بين السجناء وذويهم، كالأسلاك الحديدية والحواجز الزجاجية، من أجل مزيدٍ من إحكام السيطرة ولتطبيق الإجراءات الاستثنائية المتبعة، التي انعكست بالضرورة على الأهالي.

فعند الحديث عن الزيارات داخل السجون المصرية عادةً ما يتم التركيز على جانب السجناء، إلا أن هناك جانبًا آخر يتم إغفاله وهو معاناة الأهالي الذين يواجهون نوعًا – ضمنيًا – من أنواع الاحتجاز وَذلك بسبب غموض الإطار التشريعي المنظم لعملية الزيارة وما يشوبه من ضبابية وقلة تفصيل، مما يؤدي إلى تعرض أهالي السجناء في الزيارات إلى حالة من الاحتجاز المؤقت، أو الثانوي، كما يرسخ هيمنة إدارات السجون على كافة القرارات في الداخل، بداية من تسهيل تغريب السجناء إلى سجون بعيدة عن محال إقامتهم، وبالتالي صعوبة وطول الطريق بالنسبة للأهالي، مرورًا بغياب نص واضح يلزم الدولة بتصميم مناسب لأماكن الانتظار الخاصة بالأهالي، مما يساهم في شعورهم بالاحتجاز نظرًا لوجود بعض أماكن الانتظار عبارة عن "أنبوب" مغطى بأسلاك شائكة، أو قفص حديدي يغلق على الأهالي، بالإضافة إلى إغلاق بعض السجون، وذلك استخدامًا للمادة 42 من قانون تنظيم السجون التي تقنن منع الزيارات.

على جانب آخر، تتسبب طبيعة السجون التي تتطلب انضباطا وقواعد صارمة، والشك والاشتباه الدائم في الزائرين، في أن يواجه الأهالي تعنتا وصعوبات تتعلق بالانتظار لساعات طويلة، والتفتيش الذي يتعرضون له، والتكلفة الاقتصادية الملقاة عليهم للوفاء باحتياجات ذويهم في الداخل. إلا أن الزيارات في سياق السجون المصرية لها أهمية إضافية تتعلق بكونها تساعد السجناء في الحصول على الحد الأدنى من متطلبات الحياة من طعام وشراب وملابس من خلال ما يجلبه الزائرون لهم، في انتهاك واضح للمادة 10 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية التي صدقت عليها مصر وبالتبعية أصبح لها قوة القانون الوطني-بموجب المادة 151 من الدستور المصري-، والتي تنص على "1. يعامل جميع المحرومين من حريتهم معاملة إنسانية، تحترم الكرامة الأصيلة في الشخص الإنساني.
2) .أ) يفصل المحبوس على ذمة قضية – لم يتم الحكم فيها – عن المدان، إلا في ظروف استثنائية، ويكونون محل معاملة على حدة تتفق مع كونهم أشخاصا غير مدانين.

ب) يفصل المتهمون الأحداث عن البالغين. ويحالون بالسرعة الممكنة إلى القضاء للفصل في قضاياهم.



3. يجب أن يراعي نظام السجون معاملة السجناء معاملة يكون هدفها الأساسي إصلاحهم وإعادة تأهيلهم الاجتماعي. ويفصل المذنبون الأحداث عن البالغين ويعاملون معاملة تتفق مع سنهم ومركزهم القانوني.

بالإضافة إلى تعارض ذلك مع قانون تنظيم السجون ولائحته الداخلية، فضلاً عن قرار وزير الداخلية لكيفية معاملة المسجونين ومعيشتهم، الذي ينص بشكل تفصيلي على وجبات الطعام، والملابس، وأدوات النظافة المستحقة للسجناء- مما يضاعف من الأعباء الاقتصادية على الأهالي في ظل الأوضاع الاقتصادية المضطربة التي تمر بها البلاد، ويدفع الأسر إلى المزيد من التقشف والاقتطاع من دخلهم الشهري لشراء احتياجات السجناء بالداخل، وهو ما سنتناوله خلال أجزاء التقرير.

"بعد ما يدخلونا اوضة الزيارة يقفلوا علينا الباب لحظات انتظار مش عارفة اوصفها ازاي، بتفضل عيوننا متشعلقة بالباب، العيال مستنيين ابهاتهم نفسهم يشوفوهم والباب مقفول ونفضل متكربسين جوه قاعدين وانت ونصيبك من ساعة الا ربع لحد ساعة ونص ولما نسألهم ساعات كانوا يقولوا اصل فيه حملة تفتيش من مصلحة السجون، أو فيه حملة تفتيش من المصلحة او لو فيه حد مهم جاي للمأمور انت بتفضلي قاعدة جوه متخزنة، مستنية المسجون، **وانت** مجرد ما دخلت السجن ومستنية تزوري انت مش بتفكري في اي حاجة غير انك تزوري بجد بتتلخص الحياة في انك تدخلي له كل الحاجات. وأول ما يدخلوا من باب مكان الزيارة تحسي بفرحة رهيبة بجد والولاد أول ما يشوفوا ابهاتهم يجروا عليهم"

زوجة سجين في سجن استقبال طره

الفصل الأول (ما قبل الزيارة)

"المسجون أهله كمان مسجونين معاه بسبب صعوبة ترتيبات الزيارة، ومراحل التفتيش للوصول لمكان الزيارة"

شريف، سجين سابق في العقرب

يتحول الأهالي داخل مؤسسة السجن من أحرار إلى شبه سجناء، نظرًا لخضوعهم إلى انضباط وقواعد صارمة يضعها السجن على الزائرين كما يضعها على السجناء. يواجه أهالي السجناء في رحلتهم للزيارة عدد من المراحل، تبدأ بطريقهم إلى السجن، وتسجيل الأسماء على بوابات السجن، ثم الانتظار سواء أمام البوابات أو داخل مكان انتظار في حال كان ييسر مبنى السجن ذلك. ثم يأتي الخضوع لأكثر من تفتيش، ووجود قائمة ممنوعات تحددها إدارات السجون - أو لا تحددها - بالإضافة إلى المراقبة التي يخضعون لها منذ لحظة وصولهم السجن، سواء تلك المتمثلة في الكاميرات المثبتة على الأبواب، أو الموجودة في أماكن الانتظار، بالإضافة إلى الكاميرات داخل مكان الزيارة والمخبرين المتواجدين بشكل دائم.



أولاً: الطريق إلى الزيارة

"طريق الوادي ظلام. حتى السواق مش شايفينه ماشي إزاي، ماشيين على كف الرحمن طريق متعرج مش مستقيم زي طرق القاهرة والاسكندرية"

والدة حسن-سجين في الوادي الجديد

يساهم غموض قانون تنظيم السجون 396 لسنة 1956 في المادة رقم 1 ورقم 1 مكرر منه التي تقتصر على النص على أنواع السجون من ليمانات وسجون عمومية وأخرى مركزية، وتوزيع السجناء عليها حسب العقوبة الموقعة عليهم، بينما لا يشير بأي حال إلى ضرورة توزيعهم على السجون القريبة من محل إقامتهم لتسهيل زيارة ذويهم لهم، مما يعطي لقطاع مصلحة السجون سلطات تقديرية واسعة وصلاحيات تمكنهم من توزيع السجناء بحسب إرادتهم دون الأخذ في الاعتبار البعد الجغرافي. مما يعد انتهاكًا واضحًا للقاعدة 59 من قواعد نيلسون مانديلا (القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء) التي تنص على "يوزع السجناء قدر المستطاع على أماكن قريبة من منازلهم، أو أماكن إعادة تأهيلهم اجتماعيًا".

تساهم هذه المادة في تقنين "التغريب" الذي يتعرض له السجناء، إذ يتم توزيع سجناء من محافظات الصعيد في الوجه البحري، والعكس صحيح وهو ما يؤثر على ذوي السجناء بشكل مباشر، الذين يحتاجون في أغلب الأوقات لقطع مسافات طويلة للتمكن من رؤيتهم والاطمئنان على صحتهم، فضلاً عن تحمل تكلفة مرتفعة للمواصلات، كما يؤثر على السجناء من خلال تعميق شعورهم بالعزلة لكون الأهالي يقررون تقليل عدد زياراتهم بسبب المتاعب وطول الطريق، والتكلفة المرتفعة فضلاً عن المخاطر التي قد تواجههم في طريقهم.

وهو ما أكدته لنا شقيقة إيهاب -سجين في برج العرب: "العربية كانت بتيجي تاخدنا وتنزلنا قبل السجن بتلاتة أربعة كيلو وبعدين تمشي مسافة كبيرة جدا لحد ما نوصل للبوابة. والبوابة عاملينها بطريقة متعرجة وبعدين يقولك طوابير طويلة طوابير اكتر من 300متر. الدنيا صعبة جدا والسجن أصلا معمول في منطقة الحياة كلها هناك وحشة من أول ما بتنزل فيه معاناة. طابور الزيارة ده صعب جدا".

أ) طول الطريق

"الزيارة من إسكندرية باخد قطر لأسيوط من 9 إلى 10ساعات ومن أسيوط للوادي (270) كيلو 3 ساعات وبعد كده بننتظر بتاع 3 أو 4 ساعات"

زوجة حسين، سجين في سجن الوادي الجديد.



من تبعات سياسة التغريب التي يمارسها قطاع مصلحة السجون، استهلاك أوقات وصحة الأهالي النفسية والبدنية في مسافات طويلة للوصول إلى السجون المتواجد بها ذويهم، عادة يخرج الأهالي منذ الساعات الأولى من الصباح أو بعد منتصف ليل اليوم السابق للزيارة، ويقطعون مسافات طويلة للتمكن من رؤيتهم، بالإضافة إلى استخدام وسائل مواصلات متعددة لعدم وجود شبكة مواصلات ملائمة ومباشرة لجميع المحافظات.

وقد ذكر لنا أهالي 10 نزلاء في سجون مختلفة (الفيوم العمومي، القناطر نساء، الوادي الجديد) عن استخدامهم أربع مواصلات أو ما يزيد للوصول إلى السجن محملين بأمتعة الزيارة، وتذكر زوجة عمر - سجين في سجن الفيوم العمومي- "لو هجيب عربية مخصوص دي تكلفة جامدة جدا، بنركب أربع مواصلات على ما نوصل هناك ودي مصاريف طبعا والبهدلة في المواصلات ومعانا شيل، ومعانا ولاد صغيرين فالواحد كان بيعاني وتقعد ساعة أو ساعة ونص في الطريق"[1].

ووفقًا لمقابلاتنا مع سجناء سابقين وأسر سجناء حاليين، فضلاً عن محامين، وجدنا حالي 25% من إجمالي المقابلات تم تسكينهم في سجون تبعد عن محال إقاماتهم بمسافات طويلة تصل في أقصى الحالات إلى 900 كم (المسافة من الإسكندرية إلى الوادي الجديد)، وفي أقل حالة إلى 200 كم تقريبًا وبالتبعية يستغرق ساعات طويلة للوصول. وتذكر والده إياد -سجين في سجن أبو زعبل- عن معاناتها في الطريق إلى السجن الذي يستغرق ما يزيد عن ثلاث ساعات "أنا كنت بروح من السويس الساعة 2 بالليل عشان أوصل السجن الصبح الساعة 5 عشان أقف في الطابور"[2].

ومن العوامل المساعدة على التغريب وجود عدد لا بأس به من السجون في مناطق نائية، كسجن الوادي الجديد -الموجود في صحراء الواحات الخارجة في محافظة الوادي الجديد- بكثافة سكانية ضعيفة جدًا لا تستدعي وجود سجن عمومي بهذا الحجم، ووفقًا لمقابلاتنا مع ذوي سجناء في سجن الوادي الجديد، من القاهرة والإسكندرية وكفر الشيخ، ذكروا لنا معاناتهم من طول الطريق وصعوبته واستخدام أكثر من وسيلة مواصلات للوصول إلى السجن[3].

ويذكر والد وليد -سجين في سجن الوادي الجديد- يقيم في كفر الشيخ، أنه يستغرق في طريقه حوالي 20 ساعة، فيغادر من محل إقامته في العاشرة صباحاً ليصل إلى السجن في اليوم التالي السادسة صباحاً، إذ يستقل حافلة من "مطوبس"-بكفر الشيخ- للإسكندرية ومن هناك القطار إلى أسيوط ثم تاكسي إلى موقف الشادر-بأسيوط- لاستقلال العربات للوادي الجديد[4].

---

[1] مقابلة شخصية، مارس2019، الفيوم، مصر.
[2] مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.
[3] مقابلات شخصية تمت في الفترة من أكتوبر حتى ديسمبر 2016.
[4] مقابلة شخصية، أكتوبر 2016، كفر الشيخ، مصر.

ويحاول الأهالي نقل أبنائهم لســـجون قريبة من محال إقامتهم لتيســـير عملية الزيارة عليهم، من خلال تقديم طلبات إلى قطاع مصلحة السجون، وعادة ما تقابل تلك الطلبات بالتجاهل، فوفقًا لوالده أيمن–سجين سابق في الوادي الجديد- "احنا حاولنا ننقله مرتين ما عرفناش، قدمنا طلب لمصلحة السجون علشان سن والده، وأنا تعبانة، بس كأنك ما قدمتيش حاجة"[5].

ب) مخاطر الطريق

الطريق صعب جداً السواق اللي مش مصحصح لنفسه يتقلب، طريق ضيق جداً وكله مطبات وهنا جبل وصعب أوي مفيش عواميد نور غير عند الكماين، المنطقة لحد لما توصلي لحد هناك ضلمة"

والدة سجين سابق في سجن الوادي الجديد

يتعرض الأهالي إلى خطر الموت في طريقهم إلى السجون بسبب سوء حالة الطرق أو كونها طرقا صحراوية أو زراعية سريعة، وهو ما حدث مع زوجة ووالدة سجين في سجن جمصة، تعرضا لحادث ولقيا حتفهما في طريقهما إلى سجن جمصة الذي يقع على الطريق الدولي الساحلي.

كما يواجه الأهالي خطر الموت أثناء قطع الطريق إلى الســـجن مع وجود العدد الأكبر من الســـجون المصرية على طرق صحراوية سريعة كمجمع سجون أبو زعبل، ووادي النطرون[6]، وبرج العرب، وسجن الفيوم العمومي "دمو"[7] وسجن الوادي الجديد. ومع عدم السماح للسيارات أو أي وسيلة للمواصلات بالتواجد بالقرب من الســـجون لمســـافة 400 متر أو أكثر مما يجبرهم بالســـير على أقدامهم وقطع الطريق وهو ما يعتبر مخاطرة في الطرق السريعة، وقد ذكر لنا أربعة أسر لسجناء في سجون وادي النطرون ومجمع سجون طره والفيوم العمومي صعوبة قطع الطريق إلى السجن وتبعات ذلك التي يمكن أن تصل إلى الوفاة.

كما روى لنا سجين سابق في وادي النطرون:

"الخســـارة البدنية كانت اكتر حاجة لأخواتي وأمي، أمي مثلا جات لي أبو زعبل وجات لي وادي النطرون وفي وادي النطرون تعرضت للموت. السجن كان على طريق مصر إسكندرية الصحراوي وفي اليوم ده كانت جاية مع اخويا مواصلات وعشان نعدي الطريق الصحراوي رايح جاى وامي اصلا ممكن تعتبريها قعيده. موضوع انها تعدى الطريق ده كوم وإنها تعدى الحواجز الخراسانية اللي في النص ده كوم تاني. مابيسبوش فواصل بينهم وهي حجمها كبير لحد دلوقت معنديش تفسير هي عدته ازاى"8

---

[5] مقابلة شخصية، أكتوبر2016، القاهرة، مصر.

[6] يقع مجمع سجون وادي النطرون في الكيلو 92 من طريق القاهرة- اسكندرية الصحراوي.

[7] يقع سجن الفيوم في منطقة دمو الصحراوية التي تبعد عن العمران وعن مدينة الفيوم بحوالي 20 كم.

[8] مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.

كما روت لنا ابنة سجين في مزرعة طره عن صعوبة قطع الطريق إلى السجن:

"الطريق نص ساعة من بيتنا للسجن، المشكلة كلها في الشارع. هو طريق سريع وناس كتير كانت بتشتكي وناس ماتت وهي بتعدي. إحنا بنقعد نرفع ايدينا، بنشوف عسكري او حاجة يحاول يوقف لنا الطريق، الموضوع مزعج في التعدية"9

ثانيًا: الانتظار والتفتيش

"مكان الانتظار خارج السجن في صحراء المنيا في درجة برودة لا تتخيليها".

زوجة سجين بسجن المنيا شديد الحراسة

لا تنتهي معاناة الأهالي بعد انتهاء الطريق، ووصولهم أمام بوابات السجن، اذ تنتظرهم رحلة أطول من الانتظار للوصول إلى مكان الزيارة، من خلال البقاء أمام بوابات السجن لساعات، حيث يفترشون الأرض مع عدم وجود مظلات لحمايتهم من أشعة الشمس أو مقاعد للجلوس، لحين السماح لهم بالدخول من البوابة ثم الانتظار ساعات أخرى داخل مكان للانتظار حتى يأتي ميعاد زيارتهم.

أ) الانتظار أمام البوابة وتسجيل الأسماء

"كنت بوصل 5 الصبح ولما بروح كنت بلاقي طابور كبير جدًا طب دول جم امتى؟ لدرجة حب استطلاع مني عايزة اعرف الست اللي في اول الطابور جت امتى. تقولي الساعة واحده بالليل. معاناة جامده. في عز الصيف أنت واقفة في وسط الحر والنار ولو مش عاجبك تتشتمي وتتبهدلي وبتشوفي ألوان العذاب في الطابور وممكن تفطسي وتموتي. مرة طفل صغير عنده 5 سنين راح تحت رجلين الناس والناس قعدت تصوت عشان تطلعه من تحت رجلين الناس.. الزيارة دي مش حاجة حلوة بس بنتحملها عشان خاطر نشوف ولادنا ولازم كل اسبوع بقي تشوفي المعاناة دي10"

والدة إياد، سجين في سجن أبو زعبل.

بالوصول أمام بوابات السجن عادة ما ينتظر الأهالي في طوابير طويلة لتسجيل الأسماء، ثم الانتظار في الخارج إما بالوقوف أو الجلوس على الأرصفة حتى يتم النداء على الأسماء للدخول إلى السجن والانتظار مرة أخرى داخل مكان انتظار حتى يأتي ميعاد زيارتهم.

تتفاوت ساعات الانتظار بين سجن وآخر أو السجن ذاته ما بين مرة وأخرى، وتتراوح ما بين ساعة واحده كحد أدنى إلى ثلاث ساعات أو ما يزيد عن ذلك خاصة في الزيارات الاستثنائية في الأعياد، ولكن أجمع أغلب من قابلناهم من ذوي سجناء في عدد من السجون محل الدراسة (استقبال طره،

---

[9] مقابلة شخصية، مار2019، القاهرة، مصر.

[10] مقابلة شخصية، 2016، القاهرة، مصر.

والأبعادية، والوادي الجديد، والفيوم العمومي، والمنيا، وطره شـديد الحراسـة1، وبرج العرب، والقناطر نسـاء).أن سـاعات الانتظار الأولى عادة ما تكون مرهقة إذ لا يوفر عدد كبير من السـجون أماكن انتظار لتلك المرحلة وبالتالي ينعدم وجود مقاعد للجلوس أو مظلات للاحتماء من أشعة الشمس.

وتذكر زوجة محمود -سجين في سجن استقبال طره- عن طوابير انتظار التسجيل:

"بنقف طابور برة طويل جدا جدا وبيبقى متعب جدا، من ساعة لساعتين ولو في العيد ممكن توصل لتلات سـاعات، مكانش فيه تنده ولا حاجة كنا بنفضـل واقفين في الشـمس وكان بيبقى مأسـاوي ومكانش متنظم، بتبقى مأسـاة لو معاكي ولادك لان الاولاد بيزهقوا جدا والبوابة على الشـارع على طول فانت مش عايزة العيال يبعدوا او يجروا"11.

كما روى لنا صبري-سجين سابق في برج العرب:

"كانت والدتي بتوصل السجن من بدري جدًا حوالي 6 الصبح حتى في عز الشتا، يعدوا يشتموا فيهم ويعاملوهم معاملة سـيئة جدا من عند الباب الأول - السـجن له 3 بوابات - ومفيش أماكن انتظار، يسمحوا لهم يدخلوا البوابة التانية على 8،9 الصبح"12.

إلى جانب سـاعات الانتظار الطويلة التي يضـطر الأهالي الخضـوع لها، تتعمد إدارات السـجون التعامل مع الأهالي معاملة مهينة وهو ما قد يسـبب شـعور بالإهانة ويولد آثار نفسـية سـلبية لدى الأهالي بسبب ما يتعرضون له من انتظار لساعات طويلة على الأرصفة تحت أشعة الشمس.

يذكر لنا والد وليد -سجين في سجن الوادي الجديد:

"الإهانة صحيح برة عند البوابة لما تقف أقل من الشحاتين بالنسـبة لهم، تقف عشـان تسجل اسمك وتستنى طفطف النفر بجنيه يدخلك لغاية جوا وتدخل عند الكانتين وتشـتري الاكياس عشـان تحط حاجتك وتستنى لغاية لما يندهوا على الأسامي شوية"13

ووفقًا لمقابلاتنا مع سجناء وذويهم في سجن طره شديد الحراسة1 "العقرب" وجدنا وضع استثنائي وتعنت مضـاعف حيث يضـطر الأهالي للخروج من منازلهم منذ السـاعات الأولى للصـباح للمناداة على أسمائهم فقط وتركهم أمام بوابات السجن لساعات.

تذكر شقيقة حمدي -سجين في سجن طره شديد الحراسة1:

"لازم ننزل من البيت بدري أوي السـاعة 6 علشـان لو اتأخرنا بيمنعونا من الدخول، باب السـجن بيقفل عشرة في العادي، بس بتوع العقرب لازم ييجوا بدري جدا علشـان يندهوا اساميهم، لو عدت السـاعة

---

[11] مقابلة شخصية، أبريل2019، القاهرة، مصر.

[12] مقابلة شخصية، أبريل2017، القاهرة، مصر.

[13] مقابلة شخصية، أكتوبر2016، كفر الشيخ، مصر.

7 وما تواجدناش مش هتعرفي تخشــي، وبياخد اســامينا عنده في الكشــوفات بس ما بندخلش بنفضل قاعدين برة عادي ساعتين. وبنخرج الساعة 4 زيارة العقرب كانت زيارة صعبة جدا"14.

بحســب مقابلاتنا مع ســجناء ســابقين وذويهم، وجدنا وســيلة بديلة لتخفيف مدة الانتظار على البوابات خارج الســجن من خلال دفع رشــاوي للأمناء أو المخبر المســئول عن تســجيل الأســماء في الزيارات، وذلك لتقليص مدة انتظارهم والدخول من باب الســجن بشــكل أســرع مقارنة بباقي الأهالي، ويذكر علاء -سجين سابق في الاستئناف- "الأهالي بتدفع جوه السجن لكل المخبرين وبيدفعوا برة كمان، عشان السجن له بابين باب صغير العادي وباب كبير حديد تدخل منه العربيات، فاللي بيدفع بره بيدخل من الباب الكبير ده على طول، الباب التاني بيستنوا طابور عشان يدخلوا"[15].

تروي زوجة عمر، سجين في سجن الفيوم العمومي

"تسجيل الزيارة طابور كبير جدا، وساعات كنا بندفع فلوس للي بيسجلوا امناء شرطة علشان يسجلنا على طول ما نقفش في الطابور، او علشان ندخل في الزيارة الاولى ما نستناش للزيارة التانية"16.

ب) تصميم مكان الانتظار

"هو مكان الانتظار في طره تحقيق، كنا بنقف في "أنبوبة" كده معمولة من أســلاك شــائكة وبيكون تحتنا زي مياة مجاري بنقف في الانبوبة دي تلات ســاعات لحد ما نخش مكان الزيارة بيكدســوا فوق الخمســين شــخص جواها، والشــمس بتكون فوق راسك، فيه ســتات كبيرة بيغمى عليها وفيه ســتات كبيرة بتتعب".

زوجة سجين في سجن طره تحقيق

يوجد مرحلتان من الانتظار، الأولى تبدأ بعد تســجيل الأســماء والانتظار، وفي الغالب لا توجد أماكن انتظار في تلك المرحلة حيث يبقى الأهالي خارج بوابات السجن ثم بعد الانتهاء من تسجيل الأسماء والدخول من البوابة الخاصــة بالســجن، عاده ما ينتظر الأهالي في الداخل لحين حلول موعد زيارتهم. ويؤثر مكان الانتظار على تجربة الزيارة بشــكل عام، إذ قد يســاهم في تعميق الشــعور لدى الأهالي بأنهم نفســهم ســجناء، خاصــة في حال طول مدة الانتظار، وســوء المعاملة، بالإضــافة إلى عدم تجهيزها بمقاعد كافية للجلوس والانتظار بأريحية.

ولم تختلف شــهادات ذوي الســجناء عن أماكن الانتظار داخل الســجون عن كونها ســاحات متوســطة الحجم يوجد بها مصاطب أســمنتية في الغالب لا تكفي أعداد من بداخلها فيضطر الأهالي للجلوس على الأرض أو الانتظار واقفين، لا تهتم إدارات الســجون بنظافتها، إلى جانب دورة المياه التي لا يجرؤ

---

[14] مقابلة شخصية، أبريل2019، القاهرة، مصر.

[15] مقابلة شخصية، مايو2017، القاهرة، مصر.

[16] مقابلة شخصية، مارس2019، الفيوم، مصر.



أي من الزائرين على دخولها نظرًا لعدم الاهتمام بتنظيفها نهائيا. وهو ما رواه لنا سجين سابق في سجن برج العرب:

"بعد الدخول وتسجيل الأسماء فيه مكان انتظار سيء جدا ومليان زبالة، وريحته وحشة جدا، وفيها يتكدس عدد الزائرين لحوالي 150 سجين تقريبا، كل سجين جايله 2 أو 3، في مكان مش كبير خالص ومفيهوش أماكن للقعدة، أول زيارة تدخل ممكن تبقي من الساعة 12 أو واحده وفيه زيارات ممكن تدخل المغرب".

كما ذكرت لنا والده شيماء-سجينة في سجن القناطر نساء :

"بنقعد برة البوابة السجن كام ساعة بنبقى لونين في الشمس، بيبقى فيه استراحة متظللة سيئة م نقدرش نقعد من الريحة لان هناك فيه حمامين ريحة الحمامات انت عايزة تتنفسي مش عارفة تتنفسي، لو عايزة تتنفسي هتروحي تقفي في الشمس، حاجة سيئة جدا، وكل مرة الوضع نفس الوضع مفيش تنضيف نهائي، احنا يا إما نفضل قاعدين في الاستراحة دي بالريحة دي مفيش اكسجين ما تقدريش تتنفسي، يا إما تقفي في الشمس لما تتشوي "[17]

قد يساهم تصميم مكان الانتظار في شعور الأهالي بأنهم رهن الاحتجاز، فوفقًا لمقابلاتنا مع ذوي سجناء ومع محامين يزورون موكليهم في سجن القاهرة للمحبوسين احتياطيًا، فإن مكان الانتظار الأولي عبارة عن قفص حديدي يتم إدخال الأهالي داخله، ثم إغلاقه عليهم مع عدم وجود أية شبابيك للتهوية، أو مقاعد للجلوس، حيث يظل الأهالي إما واقفين داخله، أو مفترشين الأرض[18]وهو ما ذكره لنا شادي، قريب سجين في سجن القاهرة "الأهالي بتستنى برة في قفص حديد مفيهوش اي شباك او تهوية ومفيهوش كرسي واحد الناس بتفضل واقفة جوه القفص او قاعدين جواه على الأرض مستنيين"[19]

كما تساهم ساعات الانتظار الطويلة التي يبقى بها الأهالي داخل مكان الانتظار في الشعور بالاحتجاز داخل هذا المكان وهو ما ذكره لنا سجين سابق في سجن أبو زعبل

"مصلحة السجون لما كانت بتيجي كانت بتبقى عذاب للأهالي والمساجين بيبقوا برة متكدرين. بدل ما الزيارة تبدأ 7 مثلا ممكن تبدأ 12 الضهر وهما أصلا جايين من الفجر علشان يلحقوا الزيارة، وساعات الزيارات بتبدأ على بعد العشا بسبب مصلحة السجون، وطبعا كل ده مستنيين ومفيش أماكن آدمية

[17] مقابلة شخصية، يونيو2019، القاهرة، مصر.
[18] مقابلة شخصية، يوليو2019، القاهرة، مصر.
[19] مقابلة شخصية، يوليو2019، القاهرة، مصر.

يدخلوا فيها الحمام. هما خلاص دخلوا احتجزوا احتجاز يوم كامل للأهالي وكمان ما كملناش خمس دقايق ده كان يوم عذاب"20

وإلى جانب عدم الاهتمام بوجود مكان انتظار جيد للزائرين داخل أغلب السجون محل الدراسة، يوجد حالة أكثر تطرفًا داخل سجن الاستئناف، فنظرًا لوضعه الاستثنائي كترانزيت للسجناء وليس لإقامة ممتدة ومستمرة لشهور طويلة وسنوات، واستخدام المبنى في السنوات الأخيرة كمكان احتجاز لفترات طويلة على الرغم من عدم جاهزيته لذلك، لا يوجد به مكان لانتظار للأهالي.

ويذكر توفيق -شقيق سجين سابق في الاستئناف- عن خلو السجن من مكان لانتظار الأهالي "في الاستئناف مفيش مكان الأسر حتى تنتظر فيه، السجن كله على بعضه ما يجيش قد ساحة انتظار الأهالي في طره، كانت الأهالي بتستنى في القهاوي جنب السجن".

ج) التفتيش والممنوعات

"فيه مرتين تفتيش، فيه حاجات بتعدي من برة وما تعديش جوا، لما في التفتيش التاني يقول لك لا، تقول له ما هو دخله برة، يقول لي استاذني الظابط، ممكن الظابط يوافق أو لا فيه. اوضة كده بنتفتش فيها ذاتي، طبعا التفتيش سئ جدا، ولما يبقى معايا البنات بيضايقوا علشان التفتيش بيبقوا مضايقين وهما رايحين بسبب التفتيش، شبه تحرش. وفيه تفتيش تاني جوه. هي معاناة بالنسبة للتفتيش. الستات بيفتشوا حاجة مش كويسة. وتفتيش الأكل صعب مثلاً المعلقة بتشيلها من الملوخية بتحطها في السمك وبعدين البطاطس يعني احنا بنبقى مضايقين جدا على الأكل، يعني احنا بنعمل الاكل بصورة وشكل معين، وبرضة الناس اللي هتاكل دول بني ادمين، ولما تجيب له معلقة علشان يفتش بيها تبقى جريمة وممكن يعمل لك بيها قضية".

زوجة عمر، سجين في سجن الفيوم العمومي.

يتعرض الأهالي لسجن ثانوي[21] لحظة دخولهم إلى السجن، اذ يختبرون استباحة أجسادهم واستخدامها، من خلال التفتيش المتكرر مع كل مرحلة من مراحل الزيارة، ومع عبور أي بوابة لحين الوصول إلى مكان الزيارة[22].وتتفاوت طرق التفتيش ما بين تفتيش سريع، أو تفتيش المتعلقات التي يجلبونها للسجناء، أو تفتيشهم ذاتيًا، يمر الأهالي بتفتيش أولي عند البوابة العمومية للسجن وتمرير متعلقاتهم في جهاز، والمرور من بوابة المعادن وتفتيشهم ذاتيًا، وهو ما يتكرر عند الدخول إلى مكان الزيارة.

---

[20] مقابلة شخصية، يوليو2019، القاهرة، مصر.

[21] Moran d. Dominique. ibid.

[22] المرجع السابق.



وتتفاوت الممنوعات من سجن لآخر أو في ذات السجن من زيارة إلى أخرى، ولكن لم تختلف شكاوى الأهالي من التفتيش عن كونها "تعسفية ومهينة وتبوح عن رغبة من قبل إدارات السجون في إثبات هيمنتهم وسيطرتهم على الأهالي كما على السجناء"، في سجون كاستقبال طره وطره شديد الحراسة1 وطره شديد الحراسة2 والمنيا وبرج العرب.

ووفقًا لشريف سجين سابق في سجن طره شديد ال حراسة 1 :

"تفتيش الأهالي من أكثر التفتيشات صعوبة مقارنة بالسجون التانية، وفي بعض الأحيان بيكون تفتيش متعلقات الأهالي بالكلاب، ده مش علشان تأمين ولا أي حاجة هما عايزين يوصلوا رسالة للأهالي"23.

وروت لنا زوجة إيهاب، سجين بـ سجن برج العرب عما يتعرض له الن ساء في التفتيش الذاتي الذي يصل حد التحرش بحسب وصفها

"بيوصلوا انهم يدخلوا ايديهم في الملابس الداخلية بتاعتهم-الستات هي اللي بتعمل حاجات قذرة، واقلعي الجزمة بتاعتك بعد ما تقلعها ، اقلعي الشراب، لا البنطلون فيه حاجة تدخل ايديها ف البنطلون لحد فوق ، التحرش بيحصل للستات اللي بتزور من ستات شغالة في ادارة السجن ، وممكن يشتموا"24

كما ذكرت ابنة عمر -سجين سابق في سجن الفيوم العمومي **"قلعتها الطرحة كلها وقلعتها البنطلون اللي كانت لابساه تحت الجيبة، أي حد شاكة فيه بترخم عليه أكتر في التفتيش"25.**

في مقابل تخفيف حدة التفتيش الذاتي عادة ما يدفع الأهالي أموال للمسئولين عن التفتيش، ووفقًا لمقابلاتنا ذكر لنا سجناء كانوا رهن الاحتجاز في سجون وادي النطرون[26] وبرج العرب، والأبعادية[27]، تراوح الأموال المدفوعة من 10 جنيهات، أو 20 لكل مخبر وأمين، وتذكر شقيقة إيهاب- سجين في سجن برج العرب- "وبعدين تدخلى على التفتيش الذاتي كان اصلا جايبين راجل يفتش السيدات هما بيقولوا انها ست بس هي مش ست لا شكل ولا اللبس ولا اى حاجة كانوا بيقولوا اسمها صباح واحنا مرضيناش نتفتش معاها لانها راجل قصة شعر راجل ولبس راجل وهيئة راجل واللبس الابيض بتاع الشرطة لما رفضنا نتفتش مع صباح دى جابولنا واحده تانية كانت قذرة اوى قلعتني الشراب والجزمة مع انها كانت واخده 20 جنية بس كان تفتيش وحش جدا.[28]

---

[23] مقابلة شخصية، مارس2017، القاهرة، مصر.
[24] مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.
[25] مقابلة شخصية، أبريل2019، القاهرة، مصر.
[26] مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.
[27] مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.
[28] مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.

تذكر شقيقة إيهاب-سجين في سجن الأبعادية-" بتدفعي 20جنية لو كنتي تدفعي 10 كانت الست تبقي متضايقه جدا وتعاملك بإهانة 20 بره و20جوه"[29]

وعن التفتيش الطعام، لم تختلف الشهادات عن فساد الأكل بسبب استخدام طريقة التفتيش غير الآدمية له: "الأكل اللي بيخش بقا يروح معجنه بإيديه. المحشي مقطعه ويعجنه بإيديه هو طبعا مافيش حاجة هو لو بيفتشها يفتش بمعلقة او حاجة، لا، غرضه يكدر الناس، جت بقا فاكهة مثلا يروح مطلع المطوة وبإيده من جيبه يروح شاققها نصين ف اربع تربع لحد مايبوظها خالص ده تفتيش الأكل"[30]

د) الممنوعات

احنا طول الوقت تحت رحمة الظابط انه يدخل لنا الحاجة، وان لو دخل الحاجة يبقى كتر خيره. هي دي اللعبة اللي بتتلعب مع الناس، تمنعني من كل حقوقي ويوم ما تديني حق من حقوقي أحس بالامتنان ليك علشان اللايحة مش واضحة.

زوجة محمود، سجين في سجن استقبال طره.

يساهم غموض قانون تنظيم السجون ولائحته الداخلية، وغياب أي مواد تنص بشكل مفصل على الممنوعات داخل السجن، في سيطرة إدارات السجون على قرارات منع أو السماح بدخول ما يجلبه الأهالي للسجناء، نتيجة لأن سلطتها متروكة بشكل عشوائي إلى مخبر التفتيش، أو الضابط المسؤول عن الزيارات.

فوفقًا لمقابلاتنا مع ذوي السجناء وجدنا أن السمة العامة هي العشوائية في التعنت في إدخال ما يجلبه الأهالي للسجناء، فما هو مسموح في أحد الزيارات، قد يصبح ممنوعًا في أخرى، إذ أن غياب نصوص قانونية تفصيلية يؤدي إلى سيطرة الجهة المسؤولة عن إدارة السجن على كافة القرارات الإدارية وتسيير عملية الزيارة حسب أهواءهم.

وهو ما ذكره لنا شقيق توفيق -سجين سابق في سجن الاستئناف- عن عشوائية نظام التفتيش والممنوعات داخل السجون:

" كل اللي في السجون ماحدش فاهم هما بيوافقوا على ايه اللي بيدخل وايه مابيدخلش وفجأة تلاقي أصل الحاجات مش هاتخش ، وشوية أصل اللبس الشتوي مش هايخش، وشوية اصل اللبس الصيفي مش هايخش، مافيش حاجة في لايحة السجون بتقول ان كل الحاجات دي ماتخشش ف

---

[29] مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.

[30] مقابلة شخصية، فبراير 2019، القاهرة، مصر.

لايحة السـجون مابتحددش ايه يخش وايه لاء وبالتالي كل حاجة مالهاش علاقة بإنها تكون مخالفات لازم تخش .العلاج مايخشش، مرة يخش ومرة لاء . طب استأذن، بعد ما استأذن يقول لك لأطبعا"31.

ونتيجة للتعنت والعشوائية فيما يتعلق بالممنوعات داخل السجون، بسبب غياب نص قانوني واضح، يبحث الأهالي عن طرق بديلة تمكنهم من إدخال ما يجلبونه وذلك باستخدام الأموال كوسيلة لإدخال أكبر قدر ممكن إدخاله، مما يزيد من عبء تكلفة الزيارة عليهم، وهو ما رواه لنا أهالي سجناء في أغلب السجون محل الدراسة عن اضطرارهم إلى استخدام الرشاوى لإدخال بعض ما يحتاجه السجناء، وروت لنا زوجة إيهاب-سجين بسجن برج العرب-عن شراء المتعلقات مرتين، الأولى من خارج السجن، والأخرى من مسؤولي التفتيش في السجن[32].

بحسب مقابلاتنا مع ذوي السجناء وجدنا أن الأموال التي تدفع كرشاوى لمخبرين وأمناء شرطة مسؤولين عن التفتيش تتراوح ما بين 20 جنيه إلى 50 جنيه في التفتيش الخاص بالمتعلقات وحده.

وهو ما ذكرته لنا والدة أيمن: برج العرب "دي لازم تدفعي 50/20 عشان ادخل مكنة حلاقة، يومها دفعت أكتر من 50 جنيه، وعندهم في برج العرب لازم الزيارة تدخل في شكارة طبعا إحنا مش عارفين موضوع الشكارة دي يبيع لنا الشكارة مقطعة قديمة ب 10جنية جبنا اتنين عشان نحط فيهم الزيارة بيبقي في أمين الشرطة هو اللى بيعبي الزيارة في الشكارة وبتدي له 20 جنية وما تعجبوش ويقول انتوا ناس بخلا انتوا منين وبردو فيه حاجات بيحطها وحاجات لا"33.

واجمالاً يمكن القول أن الأهالي يتعرضون لما يعرف بـــ"السجن الثانوي"secondary prisonization[34] مع الخضوع لقواعد السجن وتجريدهم من استقلاليتهم الكاملة من خلال الانتظار الطويل خارج بوابات السجن على الأرصفة ثم الدخول والانتظار داخل مكان انتظار أشبه بالسجن، وملئ بكاميرات المراقبة، ثم التعرض للتفتيش بطرق مهينة، كما أنهم مشكوك بهم -مصدر للشكوك والقلق- طوال الوقت وقد يقبض على أحدهم أثناء الزيارة وهو ما حدث مع "حنان بدر الدين"[35] عند زيارتها لأحد السجناء في سجن القناطر رجال، كما تعرض والد أحد السجناء بسجن طره شديد الحراسة1 "العقرب" للاختفاء القسري أثناء زيارته لابنه[36].

---

[31] مقابلة شخصية، أبريل 2017، القاهرة، مصر.

[32] مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.

[33] مقابلة شخصية، أكتوبر2016، القاهرة، مصر.

[34] Megan L Comfort. In the tube at san Quentin. Journal of contemporary ethnography. 2003. Available at: http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.884.6954&rep=rep1&type=pdf

[36] التنسيقية المصرية للحقوق والحريات، أغسطس 2019، https://www.facebook.com/ecrfeg/photos/a.330734387093955/1387097538124296/?type=3&__xts__%5B0%5D=68.ARByuZv-

وبعد تخطي الأهالي مراحل الانتظار المختلفة ســواء للتســجيل للزيارة أو الانتظار داخل المكان المخصــص داخل الســجن، والتعرض للتفتيش المختلف، يصــل الأهالي إلى مكان الزيارة للالتقاء بالسجناء.

الفصل الثاني: الزيارة

"في الفترة الأولى كان بيبقى محبوس انفرادي بس في عنبر فيه ناس جنبه فكان بيســمع صــوت، على الأقل كان فيه حد بيتكلم فيه حس جنبه، كان فيه ونس مع ناس تانية مع ان الزنزانة كانت ظروفها وحشــة، بس موضــوع العزلة بالنســبة له كان أبشــع من مشــاكل الزنزانة الاولانية وظروفها، فكرة اني ابقى في عنبر لوحدي مش معايا حد خالص، حتى مفيش عســكري في العنبر، طبعا لو بابا قعد ينادي فين يعني على ما حد يســمعه، هو كان بيقلق لو جاله حالة حرجة مرة واحده، وهو فعلا جاله كذا مرة وقعد ينادي ماجولوش غير بعدها بفترة، ده كان قلقه الأســاســي في موضــوع العزلة.

بابا ممنوع من أن أي حد يتكلم معاه في السجن ولا المخبرين ولا الأمناء حتى لما بيتنقل في عربية الترحيلات بيتنقل لوحده، احنا الناس الوحيدة اللي بتكلمه في الزيارات، أو لو المحامين زاروه"

ابنة سجين في سجن مزرعة طره.

العزلة التي تفرضـها السـجون على السـجناء سـواء من خلال فصـلهم عن عائلاتهم وأصـدقائهم، أو بفرض نوع من المراقبة أو السـيطرة المكثفة على سـجين بعينه، من خلال إيداعه الحبس الانفرادي يقلص أي نوع من أنواع التفاعل مع البشــر، وتزداد أهمية الزيارة في تلك الحالة باعتبارها المنفذ الوحيد للسجناء للتفاعل والتواصل الإنساني.

إلا أن أهمية الزيارات لا تقتصر في حالة السجون المصرية على التواصل مع العالم الخارجي بالنسبة للسـجناء، واطمئنان الأهالي عليهم، فنتيجة للفسـاد، وغياب تطبيق قانون تنظيم السـجون ولائحته الداخلية، بالإضـافة إلى قرار وزير الداخلية بشـأن كيفية معاملة المسـجونين ومعيشـتهم الذي ينص بشــكل تفصــيلي على توفير متطلبات المعيشـــة من طعام (ثلاث وجبات يوميًا بتمثيل غذائي متوازن)، وشــراب، وملابس، وأدوات نظافة، يضــطر الأهالي إلى المداومة على الزيارات أيضًــا لتوفير متطلبات السـجناء، وهو ما يزيد من الأعباء الاقتصـادية التي تقع على كاهل الأهالي التي سـنتناولها في الفصل الأخير من الدراسة.

---

pBAFivXOko8HdbRHk1i5brKhzkvGb2Y6-uB6Y-lfSVJ_TwX5cxoAdIDTHcE4t7q8bSpeg_-H6y_jZ2B28MYmBNG3QL_ocXSnSUutdl3SFUTzs7ZdQBL8_D5y56TkdWP2nmpsbu15kN8lmbJn9mQu-2wY2rD_g3uQUnvH6jN6kXu52qJiOpYnzxqZkgUQtGnNFV_pvQoBWAti8tWJ2tjiAySfTS3osoXn1LHzLJd8YGmHEfEmbl1bsev5U9-QJL9o_5_AGM_6gyLEddFaZ-gc_6_woL2mloiRFg2-ALJZQLQf4UyZntAG1S6jXIoWrSV0Wl8E4pxMo0zqfnUuUw&__tn__=-R :

وتختلف تجربة وأثر الزيارات على السـجناء وذويهم، بعدة معايير من أهمها تصـميم مكان الزيارة ودرجة التواصل المادي والإنساني التي يُسمح بها بين السجين وأسرته، بالإضافة إلى مدة الزيارة، ودوريتها، فضلاً عن الخصوصية.

أ) تصميم مكان الزيارة

تصـميم مكان خاص لزيارة السـجناء ذويهم ترجمة للسـياسـة العقابية الحديثة، التي تهتم بربط السجين بأواصر صلته بالعالم الخارجي، باعتبارها أحد أهم العوامل المساعدة في تحسين الحالة النفسية للسجين، وبالتالي لها أكبر الأثر في تحقيق هدف السجون "التأهيل، والإصلاح" والمساهمة في إعادة دمجه في المجتمع مرة أخرى بعد انتهاء مدة عقوبته.

وبما أن تصـميم المباني بشـكل عام يسـاهم في تحديد طبيعة ونوعية الحركة والتفاعل داخله، فترتيب واسـتخدام المسـاحات داخل المبنى، بمثابة ترتيب للعلاقات والتفاعلات داخله.[37] وتعتبر أماكن الزيارات منطقة حدودية بين الداخل والخارج"[38] Liminal space"، حيث يتحول داخلها الأهالي القادمين من العالم خارج السجن من أحرار إلى شبه سجناء، تحت قواعد وسيطرة السجن، ويتحول السجناء إلى شبه أحرار من خلال التواصل مع العالم خارج السجن،[39] المتمثل في ذويهم وما يجلبون من مأكولات ومتعلقات تنتمي إلى الخارج.

لذلك يعتبر تصـميم مكان الزيارة له أهمية كبيرة في تعزيز فعالية وجدوى الزيارة، فالأصـل هو أن يصمم المكان بشكل يسمح بتواصل مادي وتفاعل جيد بين الزائرين والسجناء، والذي يتم عند مراعاة عدم وجود حواجز مادية بين الطرفين، بالإضافة إلى مراعاة تناسب أعداد الزائرين مع مساحة مكان الزيارة، والاهتمام بوجود إضاءة طبيعية أي السماح بدخول أشعة الشمس ووجود دورات مياه داخلها بسبب تواجد الأهالي لفترات طويلة[40].

وعلى الرغم من أهمية أماكن الزيارات، إلا أن قانون تنظيم السجون ولائحته الداخلية لا يشير في أي من مواده إلى تصـميم أماكن الانتظار، والآلية التي يجب أن تتم من خلالها الزيارات مما يسـمح لأن تحكم أماكن الزيارات داخل السجون عوامل أخرى أهمها السياق السياسي الأوسع خارج أسوار السجن الأمر الذي قد ينتج عنه سياسات تأمينية أكبر أو أقل، وتعنت أكبر أو أقل.

---

[37] Michael Fiddler. Four walls and what lies within. Prison service journal. Issue 187. Available at:https://www.academia.edu/662622/Four_walls_and_what_lies_within_the_meaning_of_space_and_place_in_prisons

[38] استخدم المصطلح لأول مرة من قبل عالم الاجتماع الألماني VAN GENNEP للإشارة إلى الانتقال من مرحلة المراهقة إلى الشباب، وتلك المرحل الانتقالية التي تتعلق بها القواعد لأن الأشخاص لم يعودوا منتمين إلى عالم المراهقة -القديم- كما أنهم لم ينتموا بعد لعالم الكبار.

[39] Dominique, Moran. Carceral Geography and the Spatiality of Prison Visiting: Visitation, Recidivism and Hyper incarceration. Environment and Planning D: Society and Space, vol. 31, no. 1, pp. 174 - 190.

[40] U.S department of justice "national institute of corrections". Jail design guide. 1998. Available at: http://correction.org/wp-content/uploads/2014/10/il20design20guide20nationa.pdf

وهو ما يسمح لقطاع مصلحة السجون بتغيير شكل الزيارات بحسب الأوضاع الجارية، فمنذ استأنف قطاع مصلحة السجون الزيارات بعد تعليق استمر لما يزيد عن 6 أشهر، أصبحت الزيارات بشكل عام من خلال أسلاك حديدية تفصل بين السجين وذويه.

1-الوضع داخل السجون بعد جائحة كورونا

"هو مكان الزيارة كبير أوي لأن كان زمان كده زي مصاطب كده معمولة بإسمنت والأهالي تقعد، دلوقتي خلاص هي موجودة وكل حاجة بس بانيين سلك طويل السجين يبقى واقف هنا واحنا واقفين على الناحية الثانية وفيه سلك عنده وسلك عندنا وفيه مسافه ما بينهم طرقه كبيرة، وعشان نسمع بعض اصلا من الدوشة كلمه تسمعيها وعشرة لأ، المسافة بين السلكين متر تقريبًا، والمخبر وامين الشرطة رايح وجاي فيها".

شهادة شقيقة سجين في ليمان طره.

بعد تعليق الزيارات خلال الفترة من مارس إلى أغسطس من عام 2020، بسبب الإجراءات الاحترازية لمواجهة جائحة كورونا، تم استئناف الزيارات بعد حوالي 7 أشهر بآليات مستجدة، إذ أصبحت تتم في عدد كبير من السجون من خلال حاجز حديدي بين السجين وذويه، وعلى الرغم من رفع الإجراءات الاحترازية في أغلب نواحي الحياة خارج السجن، وعوده الحياة لطبيعتها، خاصة في ظل وجود حملات لتلقيح المواطنين في الخارج، وهو ما لم يقابله أي انفراجه داخل السجون، إذ استمرت الزيارات في الداخل من خلال حواجز، وذلك في حين إمكانية وجود حلول كتلقيح السجناء من جهة، والتأكد من كون الزائرين ملقحين من جهة أخرى، إلا أن قطاع مصلحة السجون لم يلتفت إلى كل ذلك. إلا أنه بعد مرور عدة أشهر عادت بعض السجون لإجراء الزيارات بشكل مباشر دون حواجز، وهو ما تم بشكل عشوائي، إذ مازالت بعض السجون الأخرى تجري الزيارات من خلال حواجز، ومازال هناك تفاوت في أعداد الزائرين من سجن لآخر، وفي الوقت الحالي بعد نقل عدد كبير من السجناء إلى مراكز الإصلاح والتأهيل حيث تتم الزيارات من خلال آليات متفاوتة ما بين حواجز زجاجية أو زيارات عادية دون حواجز، ناهيك عن منع الزيارات عن عدد لا بأس به من السجناء.

2) الوضع ما قبل جائحة كورونا.. عشوائية متعمدة

وبالنظر إلى أماكن الزيارات داخل السجون المصرية، فيما قبل جائحة كورونا، نجد تفاوتًا كبيرًا في آلياتها، فتوجد أماكن زيارات مكونة من مصاطب أسمنتية، في الغالب غير كافية لأعداد السجناء وزوارهم، وهو الحال في سجون استقبال طره، ليمان طره، برج العرب، والفيوم العمومي، كما لا تهتم إدارات السجون بنظافة أماكن الزيارات أو وجود حمامات أو الاهتمام بنظافتها -إن وجدت-.

وتذكر شقيقة سجين في سجن برج العرب:

"أصلها مقسومة حتتين حته مستطيلة وحته مربعة والحته المستطيلة دي عامله زي الطرقة كده عرضها بتاع 4متر وطولها يجي 8متر بعد كده بتقوم الحته دي مدخلاكي على مربع كبير فيه مصاطب داير ما يدور وحته كده في النص بنقعد في الارض فيها دي بقى اللي كبيرة شوية يجلها بتاع 15/12متر بس في الاخر المكان بيبقى مبهدل جدا ومليان زبالة بس على مدار الاربع سنين اقدر اقولك انه اتغير يعني اتبيض بقى احسن شوية بس لسه مافيش حمامات واحنا بيبقى معانا اطفال لو حد فيهم اتزنق لا خلاص يمسك نفسه لحد ما نطلع بره فيه "41

وتوجد بعض السجون التي يتيح مبناها الزيارة بشكل أكثر أريحية، إلا أن السياسة الإدارية الخاصة بالسجن عادة ما تقرر التعنت بوضعهم في مساحات أكثر ضيقًا، مما كان له بالغ الأثر في انعدام وجود مساحة كافية للتحدث إلى من يزورونهم، كما هو الحال في سجن القناطر نساء.

وهو ما ذكرته ندى-سجينة سابقة في سجن القناطر نساء:

" فيه مكانين للزيارة: مكان عادي ومكان للسجينات السياسيات اللى هو المخصص للاعدام، خلوه اعدام وسياسي عشان نتفصل عن أماكن زيارة الجنائيات، بس احيانا كانوا بيقسمونا جوه السياسي نفسه جزء يزور مع الجنائيين واحنا لوحدنا، عشان كانوا بيحاولوا يكرهونا فى بعض، بالتفريق في المعاملة، المكان بتاعنا كان مربع صغير جدا زى قفص حديد، لا يتسع لخمس أسر، فيه تندات للقعده، ومخبرين متواجدين طول الوقت يسمعوا احنا بنقول ايه ويرصدوا الجوابات أو أي حاجة، بيدخلوا القفص يقعدوا جوه والمكان ضيق اساسا فكانوا بيسمعوا كل حاجة فالواحد مكنش عارف يتكلم براحته وكنت بخاف اسأل ايه الى بيحصل فى الشارع، مكنش فيه راحة في الكلام في الزيارة لا عارفة اتكلم ولا هم عارفين يحكوا"42.

ب) تحولات دائمة في أماكن الزيارات.. الاستثناء هو الأصل

نتيجة لعدم وجود قوانين أكثر تفصيلية تنص على شكل وتصميم أماكن الزيارات بالطريقة التي تسمح بتواصل إنساني حقيقي-حسب ما ذكرنا سابقًا- وهو ما ساعد على خروج قرارات إدارية داخلية لإجراء الزيارات بأشكال مختلفة حسب السياق، إذ أن أماكن الزيارات داخل السجون تحكمها عوامل أهمها السياق السياسي الأوسع خارج أسوار السجن، الأمر الذي قد ينتج عنه سياسات تأمينية أكبر.وحالة الاستثناء -أو الحرب على الإرهاب في حالتنا[43]- بعد الثالث من يوليو كان لابد أن تقابلها ومواجهتها بإجراءات استثنائية للتعامل معها، وبالنسبة لأماكن الزيارات انعكس ذلك عليها من خلال أسلاك حديدية أو حاجز زجاجي في عدد من السجون، نظرًا لكون السجناء - من وجهة نظر الدولة - من الإرهابيين، وبالتالي لابد من فصلهم عن ذويهم، للتحكم في تفاعلاتهم.

---

[41] مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.

[42] مقابلة شخصية، أبريل2017، القاهرة، مصر.

[43] جورجو أجامبن، حالة الاستثناء، (مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة:مصر، 2015)، ص15 وما بعدها.

وهو ما تعيد إنتاجه الدولة، ممثلة في قطاع مصلحة السجون كل فترة وهي الآلية التي اتبعها الرئيس الأسبق مبارك في السابق في إطار حربه على الإرهاب في التسعينات حيث كانت تتم الزيارات من خلال أسلاك حديدية في عدد من السجون[44] (أبو زعبل والوادي الجديد ووادي النطرون) وأعادت الدولة استخدامها مرة أخرى في السنوات الأخيرة أصبحت هناك سجون كالكيلو عشرة ونص، والزقازيق العمومي، وبنها العمومي الزيارة بهم تتم من خلال أسلاك حديدية. وسجون أخرى من خلال حاجز زجاجي كطره شديد الحراسة 1 و2، وهو ما يتم بشكل انتقائي حسب تصنيفات غير قانونية ما بين سجناء "جنائيين وسياسيين" وبين "السياسيين وبعضهم حسب درجة خطورتهم وفقًا لإدارات السجون أو جهاز الأمن الوطني

وهو ما ذكره شقيق سجين في سجن الكيلو عشرة ونص-

"الكيلو عشرة ونص كان فيه حاجز سلكي كنا شوفنا ناس بتزور هناك براحتها كده شوية في اوضة"45.

كما رصدنا التعنت الذي كان يمارس مع المرشح الرئاسي السابق عبد المنعم أبو الفتوح سجين في سجن مزرعة طره- الذي يتم نقله من السجن المحتجز به حيث مكان الزيارة بدون حواجز إلى سجن طره شديد الحراسة 2 لإتمام زيارته بذويه من خلال حاجز زجاجي بحسب ما ذكرته ابنته[46]

وتنعكس الزيارات من خلال حواجز على السجناء وذويهم بالسلب، ويشعر كلاهما بالعجز، وهنا لا تصبح الزيارة عتبة حدودية بين الداخل والخارج، بل تصبح هي الداخل ويحتجز الأهالي مع السجناء خلال فترة الزيارة كما روى لنا حسين –سجين سابق في سجن الكيلو عشرة ونص:

"الزنازين ادامها طرقة قصادها قفص مربع متحوط بسلك، احنا بنطلع من الزنزانة ندخل القفص بييجي الأهالي يقفوا معانا بتاع خمس او عشر دقايق، ناخد منهم الحاجة ونسلم عليهم بالايد وندخل الزنزانة هي مش زيارة.بصي هو فيه فرق طبعا الزيارة السلك فيها نوع من انواع الحزن اللي هو ما تجوش أحسن يعني، اللي هو قدامك والدتك او مراتك مش عارفة تحضنيهم ولا تلمسيهم حتى، كان عدمها احسن لكن لما تكون قاعد وسطهم بتكون احسن"47.

---

[44] جمعية حقوق الإنسان لمساعدة السجناء، باستيل جديد في الوادي الجديد، 2009أغسطس، متاح على الرابط التالي:
http://www.hrcap.org/artical.php?id=384&cat_id=114

[45] مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.

[46] مقابلة شخصية، مارس2019، القاهرة، مصر.

[47] مقابلة شخصية، يوليو2019، القاهرة، مصر.

ومع اختلاف الآليات ما بين أسلاك حديدية أو حواجز زجاجية إلا أن تبعاتها واحدة وهي تقليص التفاعل والتواصل بين السجناء وذويهم، وذكرت لنا شقيقة حمدي -سجين في سجن طره شديد الحراسة1:

"احنا بنبقى لوحدنا في الزيارة وبيبقى من ورا الازاز وفيه تليفون، الظابط ما بيرضاش أبدًا يخلينا نسلم عليه أو نحضنه نطمن عليه لأنه واحشنا جدا. هو بس من ورا الازاز يشاور لنا واحنا نكلمه في التليفون. تبقى عشر دقائق، وساعات كانت خمس دقائق، الحاجة اللي بنبقى عرفنا نعملها ان احنا شوفنا وشه، شاورنا له هو شاورلنا اطمنا عليه لكن طبعا تحقيق طره كنا بنقعد ونكلم معاه ونوصل له هدومه"48.

تلك التحولات التي طرأت على تصميم مكان الزيارة في السجون بشكل يقنن تقليص التواصل والتفاعل، ويكثف من المراقبة واختراق الخصوصية تؤدي لانتفاء أية نتائج إيجابية عن الزيارة، ويجيب عن التساؤل حول مدى أهمية مساحات الزيارة، كمكان يحدد شكل وطبيعة تجربة الزيارة بشكل كبير. ومع غياب أغلب العوامل التي تساهم في اتمام الزيارات بشكل يجعل منها متنفسا للسجناء وذويهم ومساهم حقيقي في تحسين حالتهم النفسية، يتبقى السؤال عن الخصوصية داخل مساحات الزيارة، هل تراعى؟، وهل طالت الإجراءات الاستثنائية المتبعة داخل السجون المراقبة والخصوصية؟

ت) المراقبة (الخصوصية)

لا تعتبر الخصوصية والمساحة الشخصية حقًا من حقوق السجناء، فهي تنتهك بشكل اعتيادي ودائم وهو ما يمتد إلى ذويهم أثناء الزيارة، فبحسب مقابلاتنا مع السجناء وذويهم في السجون محل الدراسة وجدنا أنه عادة ما تمتلئ قاعات الزيارة بكاميرات المراقبة في كل مكان، كما ينتشر المخبرين في القاعة بعضهم للاستماع إلى الأحاديث الدائرة، وتذكر والدة أيمن-سجين سابق في الوادي الجديد- عن عدم شعورهم بخصوصية أثناء الحديث:

" الزيارة بيبقي فيه مخبرين حوالينا ولو وطينا صوتنا يبقي عايز ينزل يقعد في حجرنا، ولو ضحكنا المخبر يبصلك كده وممكن يزعقلك"[49].

---

[48] مقابلة شخصية، أبريل2019، القاهرة، مصر.

[49] مقابلة شخصية، أكتوبر2016، القاهرة، مصر.



ويتبع المخبرون المتواجدون داخل مكان الزيارة نفس النمط لأخذ أموال من الأهالي، وروت لنا زوجة محمود -سجين في سجن استقبال طره-:

" قعدنا في الزيارة يقعدوا بقي يعدوا عليكي امناء الشـــرطة ازيك يا عم ..... يقوم جوزي مطلع 20 جنيه مديهاله كلهم بياخدوا كل امناء الشـــرطة اللي بيقعدوا يلفوا علينا واحنا قاعدين كلهم بياخدوا عددهم كان مايقلش عن 6 وممكن يوصل ل 10"[50].

توجد حالات اســـتثنائية للرقابة وإحكام الســـيطرة تصـــل إلى اتمام عملية الزيارة داخل إحدى غرف ضباط السجن، مع حضور ضابط للأمن الوطني للزيارة -بشكل غير قانوني وليس له أي وضع بقانون تنظيم السجون ولائحته الداخلية- وبالتالي الاستماع إلى كل ما يدور بين السجين وذويه، بحسب ما روته لنا ابنة سجين في سجن مزرعة طره:

"احنا بنزور في مكتب ضـــابط المباحث كده وظابط الأمن الوطني بيقعد معانا في الزيارة، أنا بطبيعتي مش بتكلم بصوت عالي، لما بتكلم مع بابا بوطي صوتي وبتكلم، بيفتكرني بقول له سر أو حاجة. جه مرة زيارة اتنرفز وقام وقومنا كان عشـــر دقايق ربع ســـاعة لســـة الزيارة ما خلصـــتش، ما فهمناش ايه اللي ضـــايقه، بعد كده بزيارتين مثلا نفس الظابط أول ما شـــافني قال لي ممنوع الهمهمة ممنوع الوشوشة"[51].

كما روت لنا زوجة سجين في سجن طره شديد الحراسة2 عن اختراق خصوصيتهم أثناء الزيارات مما يمنعها وزوجها من التحدث ومعرفة أخباره داخل السجن:

"لما دخلنا قاعدين انا وهو والظابط قاعد معانا، وبعدين بقى فيه مخبر أو اتنين هما اللي قاعدين معانا، وبنكون لوحدنا في المكان لو فيه حد بيزور زينا بيخلص ويطلع وبعدين احنا ندخل بعده، لما بســـأله على الحاجات مثلا بتنزل تريض او كده بيبص كده بيتوه الكلام مش بيرضـــى يرد عليا ومش بيتكلم علشان الظابط قاعد معانا"[52].

كما توجد رقابة محكمة في الزيارات التي اســـتحدثت منذ عام 2014 من خلال حاجز زجاجي يفصـــل بين الســـجين وذويه، ويقف مخبر على كل من الجانبين، بالإضـــافة إلى التحدث من خلال ســـماعة تليفون تُسـجل الزيارة وبالتالي لا يوجد أي نوع من أنواع الخصـوصـية التي تمكن كل من الجانبين من التحدث بأريحية ومعرفة الأخبار والاطمئنان على سير الحياة، كما ذكرنا في المبحث الخاص بتحولات في أماكن الزيارات من تلك الدراســـة. بالإضـــافة إلى تصـــميم مكان الزيارة وتأثيره على درجة التفاعل والتواصل، والخصوصية، تأتي أعداد الزائرين كمعيار مساعد على تحقيق تواصل فعال من عدمه.

---

[50] مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.

[51] مقابلة شخصية، مارس2019، القاهرة، مصر.ش

[52] مقابلة شخصية، أبريل2019، القاهرة، مصر.

ث) أعداد الزائرين

عادة ما يؤثر سوء استخدام مكان الزيارة على فعاليتها، وهنا تتقاطع السياسات الإدارية للسجون مع التصميم المعماري لها، إذ أن تكدس أعداد كبيرة من السجناء وذويهم في مساحات صغيرة لا تحتمل ذلك يعود بالسلب على تجربة الزيارة ويقلص من قدرتهم على التفاعل والتواصل مع بعضهم، ووفقًا لعدد من المقابلات مع سجناء سابقين، وذوي سجناء في برج العرب والاستئناف والفيوم العمومي والقناطر نساء واستقبال طره، عادة ما يخرج ما بين أربعين سجينًا، أو ما يزيد عن ذلك، بالإضافة لأعداد من يزور كل منهم التي تتراوح ما بين 3-4 أشخاص مما يعني وجود حوالي 150 فردا على أقل تقدير في مساحة 20 مترا في 10 أمتار.

مما يدفع عدد من الأهالي إلى الجلوس على الأرض لعدم مراعاة تناسب المساحة مع الأعداد، وهو ما روته لنا شقيقة عبد الفتاح-سجين في برج العرب- عن جلوسهم على الأرض في قاعة الزيارة[53]

كما ذكره بهاء -سجين سابق في سجن برج العرب-:

"الساحة عبارة عن 18*20 متر ،بيقعد السجناء مع أهاليهم على الأرض "انت مكانك على الأرض"- عدد السجناء في الزيارة الواحدة يتروح ما بين 30 إلى 90، هذا فضلاً عن أسرهم "أي عدد يدخل فيه، قليل كبير" "انا بتكلم مع والدتي الناس سامعانا"[54]

جلال -سجين سابق في سجن الاستئناف

"الزيارة بهدلة أقصى مده عشر دقائق، الساحة صغيرة، وبيدخل أعداد كبيرة كأنك قاعده في سوق، وده بيتكلم في ودن ده. مفيش مكان نقعد، بنقف طول الزيارة[55]"

كما أن زيادة الأعداد تساهم في تقليص التفاعل، وروى لنا سجناء وأسرهم في السجون محل الدراسة عن عدم استطاعتهم استماع بعضهم للبعض نظرًا للزحام الشديد بالداخل والأصوات المرتفعة.

وهو ما رواه لنا توفيق -شقيق سجين سابق في سجن الاستئناف- عن عدم وجود ضوابط تحكم عملية الزيارة، ووجود 50 أسرة في مكان ضيق جدًا مما يسبب تكدس شديد وعشوائية في إدخال السجناء"[56].

---

[53] مقابلة شخصية، مارس2017، الاسكندرية، مصر.

[54] مقابلة شخصية، مارس2017، الاسكندرية، مصر.

[55] مقابلة شخصية، مايو 2017، القاهؤة، مصر.

[56] مقابلة شخصية، أبريل2017، القاهرة، مصر.

كما ذكرت لنا والدة شيماء -سجينة سابقة في سجن القناطر نساء:

"بنكون ما بين 7 ل5 عائلات كل عيلة 3 والسجينات 25 شخص تقريبا، مكان الزيارة صغير وبنبقى قاعدين متكتفين واللي واقف، ومعانا تلات مخبرين واقفين حراسة"57كل ذلك يساهم في تقليص التفاعل والتحدث بأريحية مع بعضهم.

بينما خلال جائحة كورونا تم تخفيض أعداد الزائرين بعد استئناف الزيارات إلى فرد واحد، وهو ما يؤدي إلى تنظيم أفراد الأسرة على النحو الذي يضمن لكل فرد رؤية السجين مرة كل ثلاثة أشهر - على افتراض أن الوضع الطبيعي ثلاثة أفراد يزورون السجين.

ج) مدة الزيارة

أي حد محبوس في أوضة 24 ساعة في اليوم 7 ايام في الاسبوع ما يعرفش دلوقتي نهار ولا ليل، هو النهارده كام في الشهر هو النهارده شهر ايه، مرة بقول لبابا النهارده 17 قال لي شهر 5 ولا 6، الفكرة انه قاعد مفيش نتيجة (تقويم)، مفيش جرايد تدل.

ابنة -سجين في مزرعة طره-

مع كون الزيارات المنفذ الوحيد للسجناء وفرصتهم في تواصل انساني تعتبر مدة الزيارة من العوامل المساعدة على زيادة كفاءة عملية الزيارة، فكلما ازدادت مدة لقاء السجين بذويه أصبح هناك مساحات أكبر لتفريغ شحنة المشاعر، والاطمئنان عن أخبارهم ومعرفة المزيد عما يحدث خارج السجن، والاطمئنان على أخبارهم في الداخل. وعلى الرغم من التعديل الأخير للائحة الداخلية للسجون، في المادة[58]71 من زيادة مدة الزيارة من 15 دقيقة إلى ستين دقيقة، إلا أن نص القانون لا يطبق في السجون وفي الأغلب يترك الأمر لتقدير مسؤولي السجون. ويؤثر تحكم إدارات السجون في مدة الزيارة المسموح بها وبالتالي تقليصها في انتفاء قدرة الأهالي على الاطمئنان على السجناء.

فكما روت لنا والدة شيماء -سجينة في سجن القناطر نساء:

- "اخر مرة حاولت في الزيارة اتناقش معاها اجيب اكل ايه وكده مفيش وقت الزيارة عشر دقايق، يدوبك على ما تسلم عليها وتاخد طلباتها يقفوا يلا ويبهدلونا يلا امشوا وبفصلوا ما بيننا"59

تتراوح مدد الزيارة من دقائق معدودة لتصل إلى 45 دقيقة في بعض السجون -القليلة- وهو ما يختلف من سجن لآخر، بل وفي كثير من الأحيان في نفس السجن من فترة لأخرى لاعتبارات عديدة،

---

[57]مقابلة شخصية، يونيو2019، القاهرة، مصر.

[58]مدة الزيارة العادية والخاصة التي يصرح بها بالتطبيق لمادة 40 من القانون ستون دقيقة ويجوز لمأمور السجن إطالة المدة إذا دعت لذلك ضرورة بعد موافقة مدير عام السجون.

[59]مقابلة شخصية، يونيو2019، القاهرة، مصر.

من أهمها تغير مأمور السجن أو ضابط المباحث، أو السياق العام والأحداث خارج أسوار السجن التي عادة ما يكون لها تأثير كبير على سير الحياة داخل السجن.

تروي شقيقة إيهاب -سجين في سجن برج العرب، والأبعادية

" الزيارة بتبقي نص ساعه ربع ساعه على حسب اليوم اللى مغلسين فيه مكنتش بتقل عن ربع ساعه ومابتزيدش عن ساعه الا ربع فيه اليوم اللى كان بيبقي ساعه الا ربع ده كان بيبقي فيه اريحية ومبسوطين ده كان ممكن يبقي يوم بعد اضراب مثلا فيه شوية مطالب اتنفذت كده فتبقي الزيارة ساعه الا ربع بعد كده بترجع تانى ربع ساعة في ايام في سجن الأبعادية-دمنهور العمومي- مكنتش بتكمل عشر دقايق مرة حسبنا بالساعة كانت ما بين 9 ل11دقيقة"60.

وهو ما ذكره شقيق توفيق -سجين سابق في سجن الاستئناف- عن عدم تناسب المسافات التي يقطعها الأهالي والأوقات الطويلة التي ينتظرونها لزيارة أبنائهم مع المدة التي يسمح لهم فيها الجلوس مع أبنائهم

" انا بتكدر ومابقعدش مع اهلي زيارة، يعني بقعد دقيقة في الزيارة متخيلة مثلا المعاناة ان الاهالي تيجي تستنى من 7 لـــ 8 ساعات برة مرميين برة قدام السجن وفي الآخر يزوروا ابنهم دقيقتين تلاتة"61.

تذكر زوجة عمر -سجين في الفيوم العمومي-

"ندخل الزيارة هي ربع ساعة، خمس دقايق نقعدها معاه وبعدين يشغلوا سارينة كده صوتها عالي جدا حتى اللي عايز يقول حاجة ما بتسمعش انت هتسمع السارينة ولا هتسمع اللي بيتكلم اكيد غصب عنك لازم تنهي الزيارة وتطلع"62

كما يجد الأهالي وسيلة في بعض الأحيان لزيادة مدة الزيارة من خلال دفع رشاوى للمخبرين أو العساكر داخل مكان الزيارة.

وتذكر شقيقة أحمد-سجين في برج العرب-

"بنخش بقى نقعد للزيارة من تلت ساعة لنص ساعة لو زادت اوى بتبقي 40/35دقيقة على حسب ما هما بيندهوا هما مثلا وقت الزيارة خلص فبيبتدوا يندهوا يجيلك يقولك يلا يلا فتقومي مدياله 20 جنية عشان يسيبك تقعدى اكتر شوية ويروح ينده على حد غيرك وهكذا ويلم هل كل الناس

---

[60] مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.

[61] مقابلة شخصية، أبريل2017، القاهرة، مصر.

[62] مقابلة شخصية، مارس2019، القاهرة، مصر.

بقي بتدفع يعني انا فاكرة مشـهد كان فيه سـت غلبانه وقاعدة على الارض طلعت 5 جنية معدن وادتهاله عشان يسبها تقعد شوية ما هي معهاش فلوس"63

من خلال عرض الأوضـاع داخل مكان الزيارة بداية من تصـميمه الذي يتفاوت من سـجن لآخر سـواء مصاطب أسمنتية أو من خلال زجاج أو أسلاك حديدية، مرورًا بمدة الزيارة التي تتراوح ما بين 5 دقائق إلى نصف ساعة بحد أقصى، وصولاً إلى انتهاك خصوصيتهم داخل مكان الزيارة من خلال المخبرين المتواجدين، كل تلك العوامل لا تسـاعد على اتيان الزيارات بنتائجها المطلوبة من تحسـين الحالة النفسـية للسـجناء ولعائلاتهم، بل قد تؤدي إلى نتائج عكسـية سـواء على السـجين أو ذويه سنستعرضها بشكل أكثر تفصيلاً في الفصل القادم من الدراسة.

الفصل الثالث: ما بعد الزيارة

بعد عرض ما يتعرض له الأهالي من متاعب، ومضـايقات خلال رحلة الزيارة الطويلة، وأثناء الزيارة من خلال تقليص مدد الزيارة إلى دقائق معدودة، واختراق الخصوصية وفصلهم من خلال حواجز مادية. نستعرض في هذا الفصل ما استطعنا الوصول إليه من أثر الزيارات وما يستتبعها من آلام نفسية وقد تكون بدنية ممتدة إلى ما بعد الزيارات، بل قد يسـتمر أثرها على مختبريها مدى الحياة، كما حاولنا استكشاف الأثر الاقتصادي الذي تخلفه الزيارة وكيف تأقلم الأهالي مع تكاليفها المرتفعة.

أولاً: الأثر الاقتصادي

"الزيارة بتتكلف 1000 جنية غير الفلوس اللي بنسيبها لها في الكانتين، وغير فلوس المواصلات، إحنا بنروح كل أسبوعين علشان التكاليف بس لو معانا كنا هنروح كل أسبوع عادي. وساعات بنركب عربية بتتكلف 300 جنية علشـان بنبقى شـايلين حاجات كتير وبنتبهدل في المواصـلات، ولما ما يكونش معانا فلوس بنركب مواصلات عادي".

ابنة سجينة في سجن القناطر نساء.

يأتي تأثير زيارات السجون من الناحية الاقتصادية على رأس الآثار السلبية الناجمة عنها، والمرتبطة بشكل أساسي بالوضع الاقتصادي الأوسع في البلاد، خاصة بعد توقيع مصر على قرض صندوق النقد الدولي لعام2016، ففي أول نوفمبر من عام 2016، أعلنت الحكومة عن تنفيذ المرحلة الأولى من برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي يفرض سياسات تقشفية، ورفع الدعم الحكومي بشكل تدريجي، والذي بدأ بإعلان تعويم للجنيه المصري مقابل الدولار، وعلى مدار السنوات القليلة الماضية تم تحرير سعر صرف الجنيه أكثر من مرة في مقابل العملات الأجنبية، آخرها في مارس [64]2023 وهو ما أدى إلى

[63] مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.

[64] الجزيرة، "تقديرات دولية بخفض تاريخي للجنيه المصري والحكومة أقل تشاؤما"، يونيو 2023، متاح هلى الرابط التالي: "-https://1 a1072.azureedge.net/ebusiness/2023/6/3/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D9%8A%D9%87-

وصول معدل التضخم (الرقم الأساسي لأسعار المستهلكين) إلى 39.7% وفقًا لبيانات البنك المركزي المصري[65].

مما أدى إلى تأثيره بشكل مباشر وواضح على الأهالي ومعيشتهم وعلى تكاليف الزيارة وعلى شكل زياراتهم وعددها، فكيف يواجه الأهالي التكاليف المرتفعة، وكيف يتكيفون مع ذلك؟

أ) تكلفة المواصلات

مشقة السفر والطريق الطويل خاصة مع سياسات التغريب التي تتبعها قطاع مصلحة السجون والذي أشرنا له في الفصل الأول من الدراسة، يضاف لهما تحمل تكاليف مرتفعة للوصول إلى السجون المحتجز بها أبنائهم نظرًا لعدم وجود شبكة مواصلات مباشرة من محل إقامتهم إلى السجن، وبالتالي يقع الأهالي أمام خيارين إما استخدام أكثر من وسيلة للوصول إلى السجن فوفقًا لمقابلاتنا مع ذوي سجناء في سجون كالوادي الجديد، والفيوم العمومي والقناطر نساء أجمعوا على استخدامهم أربعة مواصلات للوصول إلى السجن، محملين بأمتعة الزيارة، تكلفهم في حال كانوا ثلاثة أفراد كمتوسط

والحل البديل يتمثل في تأجير سيارة خاصة وهو ما يكلفهم مصاريف إضافية قد لا يستطيع أغلبهم تحملها نظرًا لارتفاع تكلفتها مقارنة بأسعار المواصلات العامة فتتراوح ما بين 1000 إلى 1400 جنيه[66]، وتذكر زوجة عمر -سجين في الفيوم العمومي-

"لو هجيب عربية مخصوص دي تكلفة جامدة جدا، بنركب اربع مواصلات على ما نوصل هناك ودي مصاريف طبعا والبهدلة في المواصلات ومعانا شيلة"67.

كما أثرت الظروف الاقتصادية بالشكل الأوسع في مصر، بسبب تحرير سعر الصرف، بشكل مباشر على ارتفاع أسعار المواصلات التي يستخدمها الأهالي في طريقهم إلى السجن، اذ ارتفعت أسعار البنزين 92من سنة 2013 إلى 2320بنسبة تصل إلى 554%، فضلاً عن السولار الذي ارتفع بنسبة 750% مما أدي إلى مضاعفة أسعار المواصلات، وبالتالي ارتفاع كلفة الزيارة على الأهالي، وبحسب المقابلات التي أجريناها تضاعفت أسعار المواصلات سواء العامة أو السيارات الخاصة.

%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%AE%D9%81%D8%B6-
%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF

[65] البنك المركزي المصري، معدلات التضخم، متاح على الرابط التالي:- https://www.cbe.org.eg/ar/economic-research/statistics/inflation-rates

[66] مقابلات شخصية أجريت خلال الفترة من فبراير إلى يوليو2019.

[67] مقابلة شخصية، مارس2019، الفيوم، مصر.

سعر السولار 2013
01.10
جنية مصري

سعر السولار 2013
08.25
جنية مصري

سعر البنزين 2013
01.85
جنية مصري

سعر البنزين 2023
11.50
جنية مصري

وهو ما روته لنا زوجة سجين في الفيوم العمومي عن زيادة سعرها من 500 جنيه إلى 1000 جنيه على أقل تقدير.

لا تتوقف تكلفة الزيارات عند المواصلات التي يستخدمونها للوصول إلى السجن بل تمتد لتشمل تكلفة الطعام الذي يجلبونه للسجناء، فضلاً عن الرشاوي التي يجبروا على دفعها. كما أشارت والدة سجينة في سجن القناطر نساء "فيه ناس بتيجي من اسكندرية في عربية خاصة ب 1400 جنيه فبتضطر تيجي كل شهر، واحدة بتقول انا ما بقتش قادرة اجيب حاجة الزيارة، وبتني طالبة جوه الف جنيه، دول بنات ولسة صغيرين فلازم انت توفري لها كل حاجة هتسيبيهم جوه يعملوا ايه"[68]

ب) تكلفة الطعام

إلى جانب المصاريف المتعلقة بوسائل المواصلات وارتفاعها هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه في الفصل الأول من التقرير من دفع الأهالي لرشاوى في أغلب مراحل الزيارة للوصول إلى مكان الزيارة يأتي ما

[68] مقابلة شخصية، يونيو2019، القاهرة، مصر.

يجلبه الأهالي من مأكولات في الزيارة كالتكلفة الأكبر التي يتحملونها وفي الغالب يتم اقتطاعها من دخلهم الشهري لصالح السجناء.

اذ انه مع سوء نوعية الطعام المقدمة داخل السجون، وضعف كمياته بالتعارض مع نص قرار وزير الداخلية بشأن كيفية معاملة المسجونين ومعيشتهم، الذي يحدد للسجناء ثلاثة وجبات يومية بكميات مناسبة، بتمثيل غذائي متوازن[69].مما يدفع السجناء إلى اللجوء إما للكانتين أو لطعام يجلبه الأهالي أثناء الزيارات كل هذا يزيد من تكاليف الزيارات التي يتحملها الأهالي، وذكر لنا أهالي عدد من السجناء عن تعمد إدارات السجون منع بعض احتياجات السجناء في الداخل لإجبارهم على شراءها من الكانتين بأسعار مبالغ بها في سجون كوادي النطرون1 ومجمع سجون طره، وهو ما ذكرته زوجة رجب -سجين في سجن الفيوم العمومي- "غير الفلوس اللي بتدفع هناك الكانتين هناك غالى جدا وكانوا مانعين تدخلي الحلويات او أي حاجة والشاي والسكر عشان تشتريهم من هناك فالأول كان الشاي والسكر والمخبوزات والحلويات بعد شوية بقي كمان حجات النواشف تشتروها من هنا، والسعر أقل حاجة الضعف"[70]

تتراوح تكلفة الطعام بحسب ما رواه لنا أهالي السجناء في السجون محل الدراسة ما بين 1500 جنيه إلى 3000جنيه، هذا بالإضافة إلى ما يتركونه من أموال في الكانتين الخاص بالسجن التي تتراوح بدورها ما بين 500 جنيه إلى 2000 جنيه.

ج) الرشاوى

"والراجل اللي ع الماكينة بدي له جنيه 20 الاجمالي كان من 400 ل 500 جنية واوقات حماتي بتقولي انها كانت بتبقي دفعت 600 جنية كانت بتفكها الصبح عشرينات وهي نازلة ده كان الطقس بتاعنا المرة اللي هي الزيارة الاسبوعية دي ده كان من 2015 ل2016 ".

زوجة محمود -سجين في سجن استقبال طره-

يوجد نوع من أنواع الاقتصادات الموازية داخل السجون، ساهم في وجوده القوانين التي يشوبها الغموض وقلة التفصيل التي تترك قدر من المرونة والبراح لإدارات السجون، وهو ما يسمح لأمناء الشرطة والمخبرين في الداخل استغلال تلك السلطات الممنوحة لهم لابتزاز الأهالي وسلبهم الأموال في مقابل تقديم خدمات لهم قد تكون غير مجرمة قانونيًا من الأساس مثل إدخال متعلقات للسجناء، أو خطاب، أو إطالة أمد الزيارة، أو تخفيف حدة التفتيش الذاتي وعلى الرغم من كونها أمور غير مجرمة إلا أنه ينتج عنها سياسات تمييزية لصالح أهالي السجناء الذين يمتلكون المقدرة على دفع المزيد من الأموال، كما تمثل عبئًا على من هم أقل دخلاً.

69

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.[70]



وذكرت لنا شقيقة ايهاب- سجين في سجن برج العرب-

"وبعدين تيجي عند تسجيل الزيارة الطابور الأولاني ده بتاع البوابة الكبيرة عشان بس تعدى من اول سير. بعد ما بتعدي تروحي بقى عشان تسجلي اسمك. التسجيل ده بقى معاناه تانية خالص عند السير التاني عشان يكتب اسمك بتدفعي فلوس20/10 انتي وحظك وبتوع البرج مكنوش مقتنعين بال 10 دي لازم تدفعي 50/20 "

وبعد انتهاء ساعات الانتظار الطويلة، والمناداة على الأسماء يدخل الأهالي بعد تفتيشهم إلى مكان الانتظار داخل السجن.
وفقًا لروايات الأهالي خلال مقابلاتنا معهم ذكروا لنا عن اقتطاع بعضــهم ما يشــبه المرتب الثابت للأمناء والمخبرين داخل السجن يتراوح ما بين 500 إلى 700 جنيه مرتين شهريًا[71].

ونتيجة لاجتماع ارتفاع الاسعار خلال السنوات الأخيرة لوسائل المواصلات، والأغذية، فضلاً عن الرشاوي ووصول تكلفة الزيارة بحسب أغلب أهالي السجناء الذين قابلناهم من خلال جمع تكلفة المواصلات والطعام والرشـــاوى تتراوح ما بين 1700 إلى 2700 في الزيارة الواحدة .وبالتالي يواجه الأهالي تلك الظروف الاقتصادية من خلال وسيلتين للتكيف أولهما تقليص حجم انفاقهم الشهري- التقشف- في سبيل تحضير ما يحتاجه السجناء، وهو ما ذكرته لنا زوجة سجين في الفيوم العمومي

" الزيارة بتكلفني 1000 جنيه، وعندي 4 بنات في مدارس وجامعات بنحاول ندبر فلوس الزيارة بأي طريقة وده على حساب البيت والاولاد"72.

قد يضـــطر الأســـر إلى تقليص زياراتهم إلى مرة واحدة شـــهريًا وقد يكون أقل من ذلك للتقليل من النفقات كما روى لنا ذوي سجناء في سجون كالمنيا شديد الحراسة وتذكر زوجة جميل "السجين له زيارة كل 16 يوم لكن احنا نظرا لبعد المسافة بنزور كل شهر برغبتنا احنا"[73].

وهو ما روته لنا شقيقة أحمد -برج العرب-

"شـــوفت طبعا كتير جدا اللي جاي من اســـماعيلية واللي جاي من المنيا واللي طالع من الفجر من المنوفية عشـــان يعرف يجي لابنه واللي بايت من الليلة اللي قبلها في القاهرة عشـــان يعرف يجي فيه ناس كانت بتيجي كل شـــهر هي الزيارة اه اســـبوعيا بس كانوا بيجوا كل شـــهر لان الزيارة مكلفة جدا عليها.

---

[71] مقابلة شخصية، أبريل2019، القاهرة، مصر.
[72] مقابلة شخصية، مارس2019، الفيوم، مصر.
[73] مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.

كانت الزيارة بتبقي كل 15 يوم وكانت الزيارة بالنسـبة لينا المشـوار بعيد وبيبقي معانا الولاد وكانت ماديا مكلفة جدا فسـاعتها بعد اول زيارة اللي هي بعد11 يوم قالوا لنا بلاش تيجوا كل 15يوم يعني لأنه ماديًا مكلف ومتعب عليكوا خلوها كل شـهر وكل شـهر بعيد شـوية فبقينا نعملها كل تلات أسـابيع احنا كنا بنروح كل تلات اسـابيع مش كل 15يوم فكنا بنعمل اكل كتير للغرفة كلها الغرفة ساعتها كانت كلها حوالي 24وساعات26/25 فبتعملى بقى للناس دى كلها".

ثانيًا: الأثر النفسي والبدني للزيارة

"ده دمار نفسـي، بعد ما بشـوف المعاناة والبهدلة وقلة الاحترام، واتخيل ان بنتي قاعدة جوه، طب انا بقعد ساعة او ساعتين وما بقدرش، انا ببقى خارجة ومش مصدقة ان انا خارجة، وارجع افتكر ان انا بنتي جوه، انا بحس اني مبسـوطة واني اطمنت على بنتي، وبضـايق اكتر، الاتنين في نفس الوقت، ببقى راجعة فرحانة ان انا شـوفتها قدام عيني ومسـكتها وفي نفس الوقت اغلب البنات جالهم اكتئاب، لو كملت اسبوع ببقى رايحة عايزة اشوفها عايشة ولا ميتة، وانا داخلة ببقى فرحانة بجري ان انا هشوفها، وفي نفس الوقت لما بخرج ما بصدق اني خرجت من السجن"

والدة شيماء -سجينة في سجن القناطر نساء-

إلى جانب غياب أحد أفراد الأسرة وما له من آثار سلبية، يتحمل الأهالي ضغوطات حتى يتمكنوا من زيارة أبنائهم وتتلخص حياتهم في مجرد رؤيتهم والاطمئنان عليهم وتوفير احتياجاتهم، كل ذلك له مردود مباشـر على سـلامتهم البدنية من جهة والنفسـية من الجهة الأخرى قد تسـتمر تبعاتها لسنوات طويلة، إذ يواجه الأهالي صعوبات عديدة لا تبدأ من يوم الزيارة وانما في الأيام السابقة له، من شراء ما يحتاجونه بالداخل من طعام وملابس، وتحضير الطعام لأعداد كبيرة، ثم السفر لمسافات طويلة والتعرض لخطر الموت في قطعهم الطريق إلى السـجن -كما ذكرنا في الفصـل الأول من التقرير- والتفتيشات المهينة التي يتعرضون لها وساعات الانتظار الطويلة التي لا تنتهي.

وتبعات ذلك رواها لنا الأهالي أنفسـهم، فعلى الجانب البدني ذكرت لنا شـقيقة ايهاب -سجين في سجن برج العرب

"امي اكتر حد تعب وأقدر اقولك اختي السنتين دول عدوا عليهم كأنهم 20 سنة مثلا المجهود اللي كان بيتبذل في الزيارات رهيب من اول الاعداد للزيارة وشراء المستلزمات يعني مثلا عايزين تيشرت ابيض من غير أي حاجة مسجلة او علامة فتقعدي تبذلي مجهود كبير عشان تجيبي مقاس معين. شرا الحجات والاكل طبعا كنا بنعمل اكل لعدد كبير 20"74.

كما روى لنا ايهاب -سحين سابق في سجون برج العرب وأبو زعبل ووادي النطرون:

---

[74] مقابلة سخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.



"الخســارة البدنية كانت اكتر حاجة لاخواتي وامى، امى كانت رقم واحد وبعدين الباقيين. جوه بقى مفيش مواصــلات انتي بتركبي طفطف بيخش بيكي المســـافـة دى كلها وانتي راجعـه مفيش طفطف يعني بتمشـــي اربعـه خمســـه كيلو. في برج العرب بقى ماكنش فيـه طفطف ولا غيره فبتمشي ده كله جوه على رجليكي. يوم ما امي جات برج العرب قعدت تعبانه شهر وعايز اقولك ان اليوم ده لحد دلوقت مأثر عليها وعانت في العربية من ضهرها ورجليها وهي عندها اى حاجة سكر او حاجة هي مؤخرا قبل الحج عملنا لها استئصال غدة درقية نتيجة الاحداث الاخيرة دي كان جسمها كويس بس نتيجة الاحداث الاخيرة دي جسمها زاد اوى"75

وعلى الجانب النفســي ذكر لنا ايهاب-ســجين ســابق في برج العرب- عن تداخل الآثار النفســية والبدنية التي تعرضت لها والدته بسبب الزيارات

"الدكتور قالنا كده قالنا الزعل والاضطراب بيسبب تخن الموضوع مش عضوي ولا طبي. بعد موضوع عمر قعدت فترة طويلة ماتاكلش زي اللى عامله اضراب عن الاكل. واختي رجليها وضهرها بيوجوعها الفترة دى. احنا لســه راجعين من الدكتور امبارح نفس الكلام اختي بقى الصـغيرة ضـايعه من الالام اللى بتشتكي منها مع انها صغيرة مش كبيرة".

كما روت لنا زوجة علي- سجين سابق في سجن طره شديد ال حرا سة2 – عن معاناة أبنائها وارتباكهم بشـــأن التأقلم مع غياب والدهم أو زيارته داخل الســجن مما يذكرهم بفقدانه وغيابه عن حياتهم.

"انا بسألهم عايزين ييجوا ولا لا وهما اللي بيقرروا، الكبير 8 سـنين والبنت 5 سـنين والصغير3 سـنين. الصغير عايز اروح لبابا ومش فاهم حاجة فباخده معايا دايما، الكبير فاهم اكتر فاهم الوضع بتفاصيله، البنت هي مش فاهمة. هي فاهمة التعب بتاع الزيارة والتفاصـيل المزعجة في الموضــوع لكن مش مدركة حقيقة الكلمات، احنا بنروح نزور بابا. ما بحاولش احط مصـطلحات هي بتفهمهم بطريقتها. لحد دلوقتي هما رافضــين يروحوا، الكبير قال لي انه مش عايز ييجي، هو عنده مشــكلة اننا بناخد وقت طويل جدا جدا في اليوم ده قاعدة مملة جدا، الوقت بيبقى اطول من اني اقدر املاه. هو بيقعد وقت طويل جدا وممل جدا، أوقات بيبقى عايز يدخل الحمام مفيش طبعا الكلام ده، وفي الاخر هو بيدخل يشوف باباه عشر دقايق الكتير فبالنسبة له الموضوع بيبقى مزعج اكتر من الفايدة منه وهو شوية نفسيا بيأقلم نفسه على الوضع الحالي، وهو لما بيرجع يفتكر انه محروم من باباه، لما بيشـوفه بيرجع يأقلم نفسـه تاني من اول وجديد فدهب يبقى متعب له فهو بيجنب نفسـه. الصـغيرة بتبقى في الغالب بتقلد اخوها، واوقات بتبقى بتتعب فعلا بس ماعندناش مسـاحة اننا نتكلم يعني."

مقابلة شخصية، فبراير2019، القاهرة، مصر.[75]



منع الزيارات

"في سجن طره شديد الحراسة 2 فيه كتير جدا ممنوعين من الزيارة، ما بيزوروش خالص ففيه غير اجراءات الزيارة اجراءات الامانات، فناس كتير جدا بيبقوا جايين يحطوا لهم فلوس او لبس، اوقات كان بيتقال لي ما تتكلميش مع حد من الناس اللي قاعدين في الانتظار دول، ما تعمليش مشاكل، الناس دي بتدور على خبر يطمنهم ويسألوني طب انت بتزوري ازاي طب بتعملي ايه. ده كان بيزعجهم"
زوجة سجين في سجن طره شديد الحراسة 2.

ينظم قانون تنظيم السجون منع الزيارات استخدامًا للمادة 42 من قانون تنظيم السجون التي تنص على "يجوز أن تمنع الزيارة منعًا مطلقًا أو مقيدًا بالنسبة إلى الظروف في أوقات معينة وذلك لأسباب صحية أو متعلقة بالأمن" وبالتالي تقنن منع الزيارات من خلال نص قانون غامض لا يوضح على وجه التحديد وبشكل مفصل الحالات التي يتوجب بها منع الزيارات، مما يعطي إدارة السجن صلاحيات تقديرية واسعة في اختيار السجناء الممنوعين من الزيارة وفقًا لقرارات أمنية/سياسية بحتة بقرارات من مساعد وزير الداخلية لقطاع السجون وهو النمط الأكثر شيوعًا اذ يصدر مساعد وزير الداخلية قرارًا بمنع الزيارة عن قضايا بعينها وبالتبعية تمتنع النيابة العامة عن إصدار تصاريح للأهالي فيما يتعلق بالزيارات الاستثنائية.

وهو النمط المستمر منذ عهد مبارك، اذ أنه وفقًا لتقارير حقوقية في تلك الفترة أشارت إلى استخدام غموض المادة 42 من قانون تنظيم السجون لمنع الزيارات، لدرجة تصل إلى إغلاق عدد من السجون[76]، كما هو الوضع في الوقت الحالي اذ أن القضايا الممنوعة من الزيارة تتركز في سجون بعينها، قد تصل بها إلى حد إغلاقها لشهور، في طره شديد الحراسة 1 و2، وتحقيق واستقبال طره، القناطر نساء، وبرج العرب وطنطا العمومي -بحسب مقابلاتنا مع محامين-.

بالإضافة إلى ذلك وجدنا في وقت سابق خلال أعوام 2018 و2019 من خلال مقابلاتنا أنه في بعض الأحيان يحصل الأهالي على تصريح من قبل النيابة ولكن تمتنع إدارة السجن عن التنفيذ بشكل استثنائي ووفقًا لمقابلاتنا مع محامين، وأهالي تعرضوا لذلك أكدوا لنا تدخل جهاز الأمن الوطني في منع الزيارات أو الموافقة عليها بشكل غير قانوني وغير رسمي وبشكل يخالف كل من قانون تنظيم السجون ولائحته الداخلية، فضلاً عن قانون الإجراءات الجنائية الذين لم يذكر أيًا منهم عن تواجد ضباط للأمن الوطني داخل السجن، أو حدد سلطات لهم.

كما تمُنع الزيارات داخل السجون المصرية لأسباب عديده أخرى قد يكون عقاب مكمل لتعرضهم للحبس الانفرادي، فعاده ما يمنع السجناء المعاقبين بالحبس الانفرادي من استقبال زيارات، بحسب

---

[76] جمعية حقوق الإنسان لمساعدة السجناء، الحق في الزيارة والمراسلة، سبتمبر2009، متاح على الرابط التالي:
http://www.hrcap.org/artical.php?id=416&cat_id=114

المادة 43 من قانون تنظيم السجون رقم 396 لسنة 1956 التي تنص على الجزاءات التي يجوز توقيعها على المسجونين وتنتهي ب "ويترتب على ذلك الحرمان من الزيارة والتراسل خلال المدة التي تقضى بهذه الغرفة "وهو ما يعد انتهاكًا صارخًا للقواعد الدولية سواء قواعد نيلسون مانديلا وقواعد بانكوك التي تمنع استخدام منع الزيارات في عقاب السجناء[77].

ونمط آخر من منع الزيارات تمثل لنا من خلال مقابلاتنا هو الامتناع عن استقبال السجناء زيارة ذويهم في الشهور الأولى من إيداعهم داخل السجن، وهو ما تكرر داخل سجن القناطر نساء، وداخل مزرعة طره، حيث يصل الأهالي إلى السجن وينتظروا ساعات طويلة وفي النهاية لا يسمح لهم بالدخول دون وجود أي مبرر لذلك المنع، وهو ما ذكرته لنا ابنة مريم -سجينة في سجن القناطر نساء- "في أول شهرين روحت أربع خمس مرات والمحامي راح لها مرة واخويا التاني راح لها مرة يعني تقريبا كان فيه 7 او 8 محاولات بس ما كانوش بيدخلونا. كنا بنروح عادي وياخدوا مننا البطايق ونسألهم هندخل الزيارة ولا لا بيقولوا لنا استني، مرة روحت 5 الفجر ودخلت من البوابة الساعة 8 وكتبت الاسم، على الساعة 10 ندهوا على الاسم واخدوا مني البطاقة وفضلت قعده مستنية لحد الساعة 4 العصر، ماكانش فيه حد غيري في السجن، وطلعوا قالوا الي مالكيش زيارة"[78].

كما أن عدد من الأهالي لجأوا إلى مسار آخر، وهو رفع قضايا في مجلس الدولة للتمكين من زيارة ذويهم داخل السجون[79]، استنادًا إلى أن استخدام المادة42 من قانون تنظيم السجون لمنع الزيارات به تعارض مع الدستور، وسوء استعمال رجل الإدارة لسلطاته التقديرية لأغراض سياسية أو الانتقام، أو قد يكون القرار الإداري مخالفًا لروح القانون.

وتمكنوا من الحصول على تمكين بالزيارة بموجب حكم من قبل مجلس الدولة[80]، وبحسب مقابلاتنا مع المحامين الذين اقاموا مثل تلك الدعوات ذكروا لنا عن امتناع إدارات السجون عن تنفيذ الحكم، أو استخدامه كتصريح لمرة واحده فقط.

---

[77] United Nations office for project services. Technical guidance for prison planning. 2016. Available at:https://content.unops.org/publications/Technical-guidance-Prison-Planning-2016_EN.pdf?mtime=20171215190045

[78] مقابلة شخصية، أغسطس 2019، القاهرة، مصر.

[79] أنظر الملاحق.

[80] أنظر الملاحق.

الخاتمة

الزيارة دي مش حاجة حلوة.. بس بنتحملها عشان خاطر نشوف ولادنا ولازم كل اسبوع بقى تشوفي المعاناة دي

والدة اياد، سجين في سجن أبو زعبل

بعد الاطلاع عن قرب على رحلة الأهالي الطويلة إلى الزيارة من خلال مقابلاتنا معهم، وجدنا أن المتاعب التي يتعرضون لها سواء في طريقهم إلى السجن أو مراحل الانتظار المختلفة التي يمرون بها والتفتيش المهين بشكل متكرر، تجعل منهم شبه سجناء وهي حالة من السجن الثانوي يتعرض لها الأهالي تجعل من الزيارات تعذيب حقيقي بدل من أن تكون فرصة للالتقاء بذويهم والتحدث معهم والاطمئنان عليهم.

كما أنه فيما يتعلق بآليات الزيارة، فوجدنا من خلال مقابلاتنا مع سجناء سابقين وذويهم أن أماكن الزيارات داخل السجون المصرية تعرقل قيام الزيارات عن تحقيق الهدف المنشود منها في تحسين الحالة النفسية للسجناء وذويهم من خلال لقاءهم في مكان يساعد على التواصل والتفاعل بشكل مباشر وبخصوصية، فهذا لا يحدث داخل السجون نتيجة للمراقبة المستمرة التي يتعرض لها السجناء وذويهم وغياب أية مساحة من الخصوصية من خلال المخبرين وقلة مدة الزيارة بشكل لا يسمح بالحديث والاطمئنان، ناهيك عن التحولات التي لحقت بأماكن الزيارات في عدد من السجون مثل الزيارة من خلال أسلاك حديدية أو حاجز زجاجي مما يجعل للزيارات أثر عكسي في بعض الأحيان سواء من جهة السجناء، أو من جهة ذويهم. وبالإضافة إلى منع الزيارة عن السجناء سواء بسبب ايداعهم في التأديب، أو بسبب منع سجناء بعينهم من الزيارات عموما، نجد أن تغريب السجناء في سجون بعيدة عن محال إقامتهم، بالإضافة إلى عامل آخر خفي وهو التكلفة المرتفعة التي يتكبدها الأهالي سواء في المواصلات أو في شرائهم احتياجات السجناء، كل ذلك يقلل من فرص التقاء السجناء وذويهم.

يصل التقرير إلى أنه داخل السجون يوجد أنواع مختلفة من حالات الاستثناء أولها -استثناء البيروقراطية- ذلك الذي ينشأ من خلال غموض وقلة التفصيل داخل قانون تنظيم السجون ولائحته الداخلية مما يترك مساحة لإدارة السجن في فرض هيمنتها والتنكيل بالسجناء دون وجود أي تعارض مع القانون وهو ما يحدث في تفتيش الأهالي، والتحكم فيما يمكن دخوله والممنوعات حسب أهواء إدارة السجن، كما أنه يتجلى بشكل كبير في الحواجز المادية في أماكن الزيارات.

كما يصل التقرير إلى أن تدخل جهات أمنية وتحكمها في قرارات وإدارة السجن مثل منع الزيارات وإيداع سجناء بالحبس الانفرادي منذ لحظة وصولهم السجن بشكل فج وغير قانوني بديلاً عن الجهة الرسمية المفترض بها إدارة السجون - قطاع مصلحة السجون-وهو ما يؤدي إلى مزيد من

الانتهاكات والتعنت ضـد سـجناء بعينهم ومنعهم من حقوقهم الأصـيلة التي ينص عليها قانون تنظيم السـجون ولائحته الداخلية. ويخلص التقرير إلى أن كل ما يمر به الأهالي يتسـبب في آثار سلبية على الصعيد النفسي والبدني قد يستمر لفترات طويلة الأمد. هذا على النقيض من الدور المفترض للزيارات في تحسين الصحة العقلية للسجناء من خلال تمكينهم من التواصل والتفاعل مع أسـرهم في الخارج، والحفاظ على هويتهم الاجتماعية والشـعور بالأمن وهو ما يؤدي لتحسـين صحتهم العقلية والنفسية.

التوصيات

على مستوى التصميم المعماري (للسجون القديمة):

استحداث مادة في قانون تنظيم السجون رقم 396 لسنة 1956 تتناول تفصيليًا:

1-تطوير أماكن الانتظار بالشكل الذي يسمح للزائرين بالجلوس والانتظار بأريحية حتى يأتي ميعاد زيارتهم، فضلاً عن الاهتمام بنظافته، ونظافة دورات المياه.

2-النص بشكل تفصيلي واضح عن تصميم مكان الزيارات داخل السجون، بشكل موحد دون تفرقة بين سجن وآخر، والتوقف عن استخدام حواجز بين السجناء وذويهم أثناء الزيارات، وتطوير قواعد السجن فيما يتعلق بالزيارة بحيث تسمح بالتفاعل وتوفر مساحة من الخصوصية وتبادل المشاعر والتلامس الجسدي.

3-توفير مظلات من أشعة الشمس ومصاطب للأهالي في مرحلة الانتظار الأولى، بدلاً من وقوفهم لساعات طويلة تحت أشعة الشمس.

على المستوى التشريعي:

1--توقيع مصر على البروتوكول الاختياري الخاص باتفاقية مناهضة التعذيب، وغيره من ضروب المعاملة القاسية واللاإنسانية، وما يستتبع ذلك من قيام منظمات دولية بزيارات ميدانية داخل السجون في مصر، بما يفتح المجال لمعرفة أكبر وواقعية لأوضاع أماكن الاحتجاز، فضلاً عن وجود رقابة مستقلة بعيدًا عن السلطة التنفيذية.

2- تعديل المادة (1) من قانون تنظيم السجون بإضافة نص عن توزيع السجناء على السجون الأقرب لمحال إقامتهم، وليس على حسب العقوبة كما هو مذكور حاليًا، مما يساهم في وقف سياسات التغريب التي يمارسها قطاع مصلحة السجون.

3-التوقف عن تعمد إهانة الزائرين من خلال التفتيش، وفقًا للقاعدة 60 من قواعد نيلسون مانديلا التي تنص على "لا يجوز أن تكون إجراءات التفتيش للزائرين ودخولهم مهينة، ويجب أن تخضع لمبادئ توفر على أضعف تقدير ضروب الحماية المبينة في القواعد 50 إلى 52 وينبغي تجنب تفتيش تجاويف الجسم، وعدم إخضاع الأطفال له".

4-إلغاء المادة 42 من قانون تنظيم السجون رقم 396 لسنة 1956 التي تقنن منع الزيارات داخل السجون المصرية لأسباب فضفاضة وغير واضحة.

5-استحداث مادة في قانون تنظيم السجون بقائمة بالممنوع دخوله السجن، حتى لا تترك سلطة التفتيش وتحديد الممنوعات في يد إدارة السجون تحددها كيفما تشاء.

6-تعديل المادة (43) من القانون الخاص بتنظيم السجون التي تنص على أن السجناء المعاقبين بالحبس الانفرادي، بالتبعية ممنوعين من الزيارة.

على مستوى السياسات الإدارية:

-تفعيل المادة (71) من اللائحة الداخلية لتنظيم السـجون التي تنص على مدة الزيارة "60 دقيقة كاملة".

-تفعيل المادة (64) من اللائحة الداخلية لتنظيم السجون، التي تنص على حق السجين في إرسال خطابين شهريًا وحقه في استقبال خطابات.

-تطوير آليات التفتيش داخل السجون المصرية، وتوفير أجهزة الكترونية للتفتيش بدلاً من التفتيش الذاتي بالأيدي الذي ينتهك حرمة أجساد الأهالي.